الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم: L15/487

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: أدب عربي

تخصص: نقد أدبي حديث

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: منى عشور

تحت عنوان

الجهود النقدية عند فخري الخضراوي

كتاب رحلة مع النقد الأدبي "أنموذجا"

تاريخ المناقشة: 2017/05/23

لجنة المناقشة:

- د. عبد الرشيد نور جامعة محمد بوضياف بالمسيلة رئيسا
- د. عمار مهدي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة مشرفا ومقررا
- د. عبد القادرالعربي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة مناقشا

السنة الجامعية: 2016 / 2017

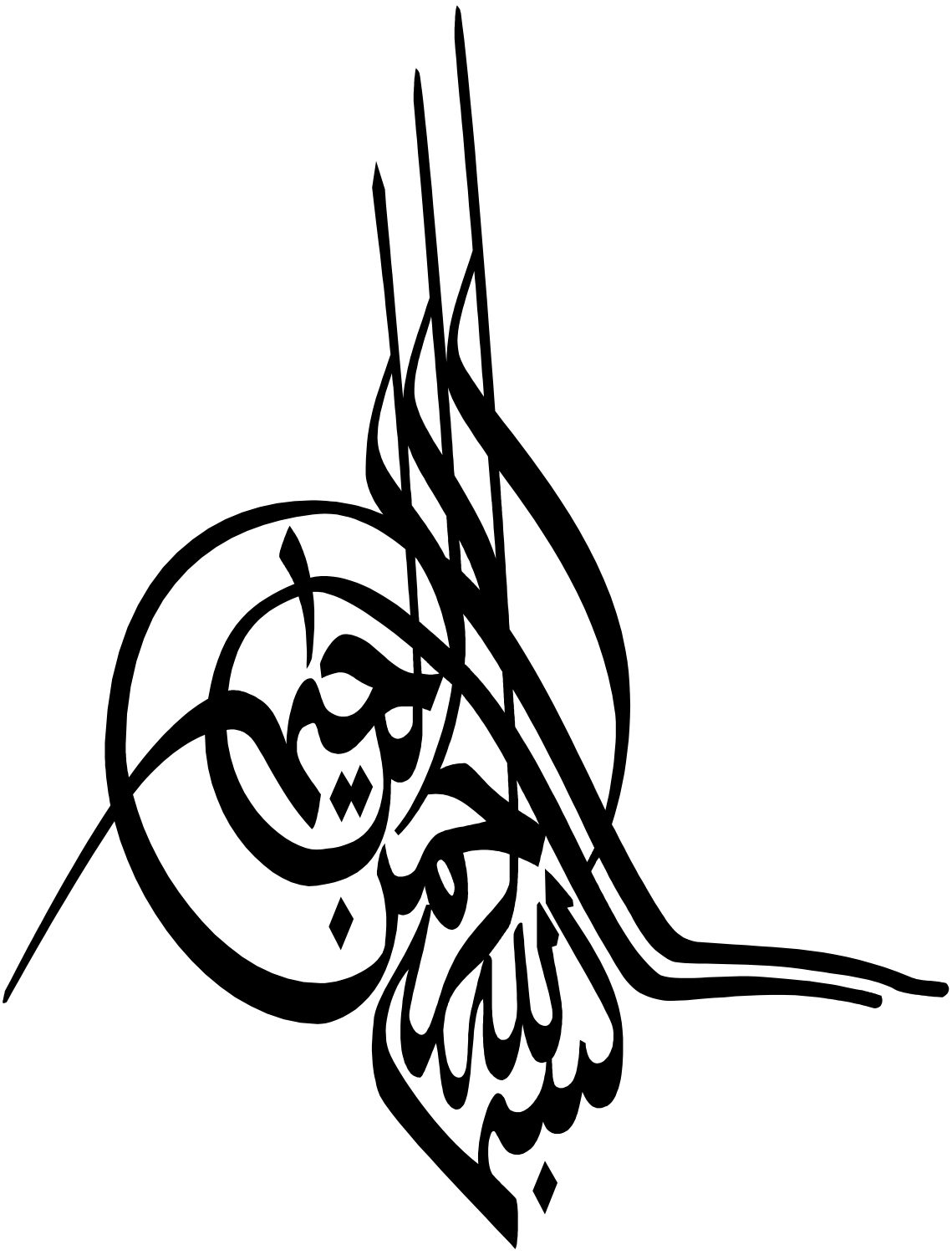
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي الكريمين

بكل تواضع وإجلالا أنحني إقرارا وإجلالا بجميلهما وعونهما لي طيلة مسيرتي العلمية.

إلى أستاذي

إلى من ترعرعت معهم وتقاسمت معهم حلو الحياة ومرها إخواني وأخواتي

إلى كل من عرفني في هذه الحياة الدنيا

إلى

كل من علمني حرفا.

تشكرات وعرفان

قال الرسول (ص) : ا من لم يشكر الناس لم يشكر الله j حديث شريف

أحمد الله عزوجل حمدا كثيرا مباركا على توفيقه لإتمام هذا البحث راجية منه التوفيق والسداد .

اعترافا بالفضل وتقديرا بالجميل أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ مهدي عمار الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة، اعترافا وتقديرا لجميل صبره، وحسن تواضعه راجية من المولى عزوجل أن يزيده، بهما رفعة وعلما .

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى كل من مد لي يد العون وساهم في تذليل ما واجهته من صعوبات طيلة أطوار إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة .

وأخص بالذكر

أساتذتي الكرام الذين سأنال شرف مناقشتهم لبحثي هذا، فلهم الشكر والعرفان على مجمل نصائحهم وتوجيهاتهم التي ستنير دربي العلمي .

عشور منى

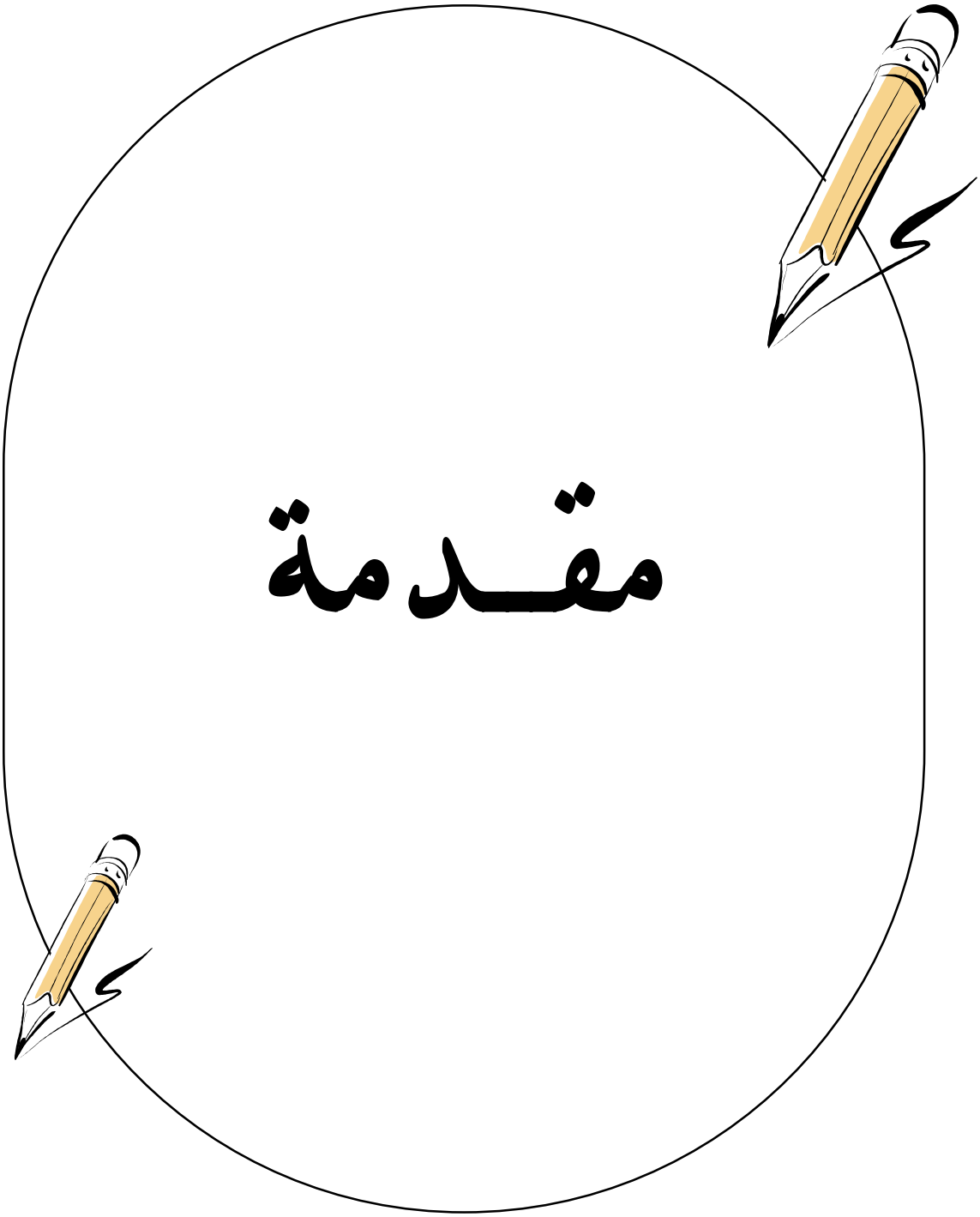

مقـــدمة

مـــــــــــقدمـــــــــــة:

النقد ظاهرة حضارية تدل على رقي العقل الإنساني، تتوجه إلى الأعمـــال بســـهامها الصائبة وهي على نوعين: سهام تضرب كل عيب وخطأ مســـقطة إيـــاه، مصـــوبة لـــه، مصححة مسيرته، وسهام تنطلق لتظهر الجيد والحسن، مباركة له، داعمة إيـــاه، مراقبـــة خطواته، وبذلك تكون هذه الظاهرة قد ميزت الحسن والقبيح وبين الجيد والرديء.

ولا يكون النقد مرتجلا أو عفويا كما يبدو للوهلة الأولى، ولكنه يقوم على أسس ثابتة ودراسة ممعنة وفهم عميق، وشرح واضح، وتفسير سليم، وتمييز دقيق وحكم عادل، فكان لابد من إزاحة الستار عنه، وتقديمه على صورته الأولى المعبرة عن كيانه، كونه يضيء الطريق للمبدعين ويخط السبيل للسائلين أما ما أغراني واستقطب اهتمامي لولوج أغـــوار هذا البحث هو السفر مع النقد الأدبي ومعرفة المراحل التـــي مـــر بهـــا وإفـــراد جهـــود الخضراوي بدراسة مستقلة لأن نصيبه جاء ضئيلا حتى ذلك الكتاب الذي أخرجه للناس.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكال التالي: ما مفهوم النقد عند فخري الخضراوي، ومـــا هي أهم القضايا النقدية التي عالجها في كتابه "رحلة مع النقد الأدبي" ؟

وما هي الأسس الفنية والجمالية للنقد العربي عند فخري الخضراوي؟

وقد اعتمدت على المنهج التاريخي كمنهج لتتبع المحطات التاريخية للنقـــد العربـــي والمنهج الفني حاولت تتبع أفكار الخضراوي في مصادرها الأولى وربطها بجهوده وإبراز ما أضاف إليها من الدراسات كما حاولت تقويم هذه الأفكار تقويما فنيا محايدا.

ومن أهم الدراسات النقدية التي اعتمدت عليها: **أحمد أمين النقد الأدبي، عبد العزيز عتيق النقد الأدبي عند العرب ، سيد قطب النقد الأدبي أصوله ومناهجـــه، عـــز الـــدين إسماعيل الأسس الجمالية في النقد العربي.**

أما هيكلة البحث فقد جاءت كالتالي مدخل وثلاثة فصول وقد ضم المدخل عناصـــر تعريف النقد (لغة، اصطلاحا) شروط الناقد _ أهمية النقد الأدبي _ أنواع النقـــد الأدبـــي و**الفصل الأول**: مفهوم النقد عند فخري الخضراوي ضم (النقد في صدر الإسلام- النقـــد في العصر الأموي- النقد في العصر العباسي- النقد في العصر الحديث) .

أما عن **الفصل الثاني**: ضم أهم القضايا النقدية التي عالجها فخري الخضراوي ضم (الجمال بين اللفظ والمعنى- الصورة الأدبية بين القديم والحديث- الوحدة العضوية فـــي القصيدة- طبيعة الشعر(أسلوبه)- النقد العربي القديم والمذاهب الحديثة) .

ثم يأتي **الفصل الثالث** والأخير فقد اشتمل على الأسس الفنية والجمالية للنقد الأدبـــي عند الخضراوي ضم (الجمال في الفنون الأدبية- الذوق- القرآن الكريم- الحديث النبوي الشريف- المناهج الحديثة).

و **خاتمة** تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وكل بحث علمي لا بد أن تعترض طريقه مجموعة من الصعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء انجاز هذا البحث هي : غزارة المادة العلمية ، وصعوبة التحكم فيهـــا لكن هذا لم يمنعني من مواصلة بحثي، بل كان محفزا لي على البحث.

والله أسأل أن يوفقني إلى ما فيه الخير والسداد لأنه على كل شيء قدير .

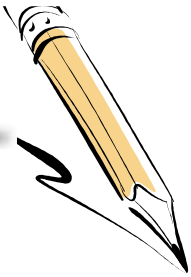

المـــــــــدخل:

حول النقد الأدبي

أولا: تعريف النقد .

أ/ _ لغة.

ب/ _ اصطلاحا .

ثانيا: شروط الناقد .

ثالثا: أهمية النقد الأدبي .

رابعا: أنواع النقد الأدبي

أولا_ تعريف النقد:

أ/ _ النقد لغة: نقد النقد خلاف النسيئة، والنقْدُ والتّنقادُ يميز الدراهم وإخراج الّزيفِ منها، أنشد سيبويه:

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ**نَفْيَ الدَّنَانير تَنْقَادُ الصَّيَارِيْفِ**[1] .

(النقد خلاف النسيئة، وتمييز الدراهم وغيرها، كالتّنقاد والانتقاد والتَّنَقُدِ، وإعطاءُ النقْدِ والنقْدُ بالإصبع في الجورِ، وأن يضرب الطائر بمنقاده.....) [2].

كلمة "النقد" كما تنبئنا المعاجم العربية مأخوذة في الأصل من "نقدا لصرفي الدراهم والدنانير وانتقادها أي ميز صحيحها من زائفها وجيدها من رديئها ومن هذا المعنى الأصلي للكلمة جاء معنى النقد في الأدبي ذلك ما يفعله الناقد من محاولة التمييز بين جيد الكلام ورديئه ليس من جنس ما يفعله الصيرفي في نقد الدراهم والدنانير[3].

ب/ النقد اصطلاحا: النقد تحليل القطع الأدبية وتقدر ما لها من قيمة فنية، ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلا منذ العصر العباسي أو قبل ذلك فكانت تستخدم بمعنى الذم والاستهجان[4].

والنقد ترقى كثيرا بكثرة المرات وزيادة الخلق كمل فعله السلف فقد كان أوائل النقاد يلقون النقد على عواهنه من غير تعليل... [5].

النقد بمعناه العام فطري في الإنسان لازمه منذ طفولته المبكرة ونما معه حيث نماه الإنسان بفطرته، تواق إلى الجمال، ميال إليه بسبب ما حباه الله من عقل مدرك _ لمواطنه _ يدرك الحس بعقله فيمتعه طبقا لميله إليه ويدرك القبح أيضا بعقله فينفر منه ويتجنبه خوف مضرته، وقد أدى هذا بالإنسان إلى التقلب معه في مدارج الرقي حتى بلغ ما بلغه بسبب نظرته الناقدة المقدرة لحقائق الأشياء[6].

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 13، ط4، 2005، ص 334

[2] - الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1415، 1995، ص 474.

[3] - عبد العزيز عتيق: النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 08.

[4] - شوقي ضيف: النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ط)، (د.ت)،ص 09.

[5] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1913، ص 03.

[6] - نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، الإسكندرية، 1408، 1987، ص 6 _ 07.

يرتبط النقد بالإبداع ارتباطها وجوديا، وإن بدا أنه نال الإبداع لأن النقد يبدو مباشرة بعد ولادة النص الإبداعي فالمبدع يمعن النظر قبل غيره في نصه المنتج، وقد يكون هذا الإمعان بعد كل خطوة، أو بعد الإنجاز، أو قد يكون إمعانا مكررا قبل إذاعته بين الناس، ومتى ما اطمئن إلى إبداعه (بعد أن يكون قد أبدل لفظة هنا أو لفظة هناك، أو قدم ما كان متأخرا، أو حذف ما كان زائدا أو أضاف جديدا لسبب النقص، أو أوضح فكرة، أو أحكم غموضا، أو غير خيالا أو غير ذلك) يقدمه للمتلقي من غير أن يكشف أسراره أو مراحل تكوينه أو كيفية ولادة فكرته أو تجربته.... [1].

يتصور العرب الناقد والنقد في إطار الصورة العامة للأدب، فالأدب عندهم صناعة كسائر الصناعات، وهو صناعة جميلة، كالنحت والنقش ونسيج الثياب وتلوينها، والنقد صناعة، لكنه غير قائم بذاته، بل متصل بالأدب فهو صناعة تذوق الصناعة خلق وإنشاء، لهذا كان النقد قائما على وجود الأدب، أو البيان وليس فنا قائما بذاته وقد أضيفت كلمة الأدب إلى كلمة النقد ***Literar Criticisme*** ليفيد الأساليب أو الطرائق المتبعة في تحليل الآثار الأدبية، وتصنيفها، وتمييزها الجيد من الضعيف فيها سواءً أكانت لكتاب من المتقدمين أم لكتاب من المحدثين.

بهدف الكشف عن وجوه الإحسان في الإبداع الأدبي، والإدلاء ببيانات دقيقة تحكم على هذه الآثار قوة أو ضعفا في ضوء مبادئ يفترض أن يختص بها ناقد ومجموعة من النقاد، يصدرون هذا الحكم أو ذاك[2].

ثانيا: شروط الناقد

الناقد قبل أن يشرع في ممارسته للعملية النقدية لابد أن تتوفر فيه معايير، أو شروط معينة تؤهله لأن يكون ناقدا حقا، ناقدا نزيها، تمكنه من الحكم على الأثر الأدبي حكما صادقا من خلال إلقاء نظرة شاملة على جميع جوانبه فهو يتغلغل في روحه وجوهره ليكشف ناحيته الجمالية دون إغفال جانبه المضموني فهو مثل الصيرفي يقلب النص على كل جوانبه ما دامت غايته خدمة الأدب النقد عملية تقويم وتثقيف وتوجيه وبناء، وسلامته

[1] - فائق مصطفى. ع الرضا علي: في النقد الأدبي، منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1919، ص 93.

[2] - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص 11.

مدخل لسلامة الحركة الأدبية التي يواكبها، فعلى الناقد إذا ما وعى دوره أدرك فعاليته، وجب أن يتحل بضمير إنساني وضمير عملي يرتفع به إلى سدرة القداسة حيث تعشش الأمانة فالمسؤولية تكبر بكبر الأمانة، والناقد على العموم، يتمتع بأصالة الحاسة الفنية، والذوق المرهف المتنبه، والنظرة الحادة السريعة والاستجابة والفهم القوي المتعمق[1]. ما دامت مهمة الناقد على درجة من الصعوبة والخطورة وجب له أن يتحلى بالخبرة العالية التي تمكنه من أداء مهمته على قدر من الموضوعية وبكل صبر وثبات، ومن التغلب على المشاق بفضل ما وهبتهم الطبيعة من استعداد للقيام بهذه الرسالة – فنقول أنهم نشأوا نقادا خلقوا لأداء هذه المهمة – وبفضل جهودهم الخاصة في تثقيف أنفسهم ثقافة عميقة للجذور متعددة المنابع والأسماء التي تؤهلهم لأداء رسالاتهم بكفاءة وفعالية وتفرد[2].

* أن يكون الناقد موهوبا وعلى قدر عال من الثقافة: وأساس موهبته حسن فهمه للنصوص وتذوقها وكذا قوة الملاحظة ودقتها، ومعرفة الفروق الدقيقة بين أساليب التعبير المختلفة وهدفه التفسير والتحليل والتقدير والتقويم.

* على الناقد أن يواكب حركة النقد الإنسانية، وأن يكون محيطا باتجاهاتها الجديدة وصراعاتها المفتعلة مع ثقافة عامة تحصن صاحبها وتزداد اتساعا بمرور الأيام[3].

* أن يكون ذا حظ كبير من العقل وحظ كبير من الذوق، متميزا بملكة أدبية خاصة يصقلها طول انشغاله باللغة، وتمرس بأساليبها وأسرارها ومعاينته الأدب، ودراسته دراسة متنوعة متعمقة، بقديمه وحديثه[4].

بتوفر هذه الشروط في الناقد تجعله يحكم على النصوص الموضوعة بين يديه بميزان الحقيقة، فهو في نقده لهذه الآثار الأدبية إنما يبوء كل نص من هذه النصوص مكانته التي يستحقها، فإن استحق التمييز أعلاه وبين مواطن جماله وقوته، وإن لم يستحق

---

[1] - خالد يوسف: في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1407ه _ 1987م، ص 25.

[2] - عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، (د.ط)، 1990م، ص 36.

[3] - فائق مصطفى، عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،مرجع سابق، ص 94.

[4] - خالد يوسف: في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، مرجع سابق، ص26.

ذلك بين نقصه ليتداركها المبدع وهذا يجعلنا نؤكد على شرط آخر للناقد يوصله إلى الحكم السليم هو:

* التزام الموضوعية: فالناقد في أدائه لمهمته يكون بعيدا عن أهوائه وميوله، فهو لا يحكم من منطلق خلفية سابقة ولا حزب معين ولا عقيدة معينة لأن محور عمله هو النص ذاته لا غير.

* من شروط الناقد أيضا تعدد اللغات، أن يقتني أكثر من لغة تمكنه من الاطلاع على آداب أمم أخرى وثقافاتها وإبداعاتها مما يوسع أفقه في النقد ويزيد تجاربه ويصقل موهبته.

يقول علي جواد الطاهر " إن المؤهلات النقدية – أي ما يكتسبه الناقد – تزداد بمر الزمن وتعقد الحياة وتعقد النصوص لذا وجب عليه التزود بثقافة واسعة وتمرس بالأدب ومعرفته بأطواره التاريخية وعلاقته بالفنون الأخرى ودراسته الفلسفة وتاريخ النقد ومعرفة بلغة

أجنبية أو أكثر وإدامة قراءة النصوص (الرائعة خصوصا) ثم مزاولة العملية النقدية والتدرب عليها والتدرج فيها والتمرس بها مع صبر وثبات إلى أن تزول الشوائب وتتضح الحقائق ويمتلك الناقد مادة ويظهر شخصيته، وتكون له لغته الخاصة التي يصل لها الجمهور[1].

ومن هنا كان يشترط في الناقد أن يكون دءوبا وصبورا بعيد النظر للنص الأدبي الذي بين يديه من جميع جوانبه ثم يطلق أحكاما سديدة نابعة من تمرسه في هذا الميدان[2].

ثالثا: أهمية النقد الأدبي

يحتل النقد الأدبي أهمية كبيرة في تاريخ كل أمة، فالأدب هو موضوع النقد والمجال الذي يشغله، والنقد هو الذي يستكتشف أصالة الأدب ويميز جيده من رديئه ويقف عما فيه من مواطن القوة والضعف والحسن والقبح ثم إصدار الأحكام[3].

---

[1] - عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، مرجع سابق ، ص 36.

[2] - عبد الله سرور: النثر الأدبي الحديث، البيطاش سينتر للنشر والتوزيع، سلسلة الدراسات والبحوث الأدبية، (د.ط)، (د.ت)، ص 163.

[3] - خالد يوسف: في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، مرجع سابق، ص28.

إن النقد نشاط إنساني لكن هذا النشاط مقتصر على العمل الأدبي لذا هو أدب وضعي كما هو معلوم وليس مدحا ولا قدحا كما يراه بعض الصحافيين ومن مجرى مجراهم، لكنه عملية متشعبة تتناول درس الأثر الفني أو الأدبي وتحليله وإظهار فضائله وعيوبه، ومواطن القوة فيه، ومواطن الضعف اعتمادا على أهم الأصول الفنية والأدوات النقدية المعروفة وعلى الذوق الذي ثقفته الخبرة[1].

وتكمن مهمة النقد في كونه يخدم أطراف العملية النقدية برمتها وهي:

1)_ القارئ (المتلقي أو المستقبل): وحين نقول أنه يخدم القارئ فمعنى ذلك أنه يوفر عليه الوقت والجهد والمحاولة والخطأ، يختار له من النصوص ويرشده إلى ما تحسن قراءته، ويدله على عناصر الجمال ليزداد فائدة ومتعة ويرسم له طرف القراءة النافعة.

2)_ المبدع (المنشئ، صاحب الأثر): وهو يخدم المبدع يعني أن يقرب صاحب النص من القراء، بأن يشير إلى إنجازه دارسا، مجللا مفسرا، مقوما ليصل إلى حكم سليم[2].

3)_ الأثر الإبداعي سواء كان شعرا أو نثرا: فالنقد يخدم النص يعني ذلك أن الأحكام النقدية التي ستصدر على الناقد وتكون من صالح الأثر الإبداعي ستجعل المنشئين يلتفتون إلى مواطن القوة التي يكشفها الناقد في النص فيطورونها في أعمالهم القادمة، كما أنهم سيتخلون عما سيكون في غير صالح الإبداع من مؤشرات النقد مسببة مقنعة ولهذا أسهم الناقد في خدمة الإبداع وتطويره وتحصينه إلى حد ما مما قد يجره إليه الإمعان في الانكفاء على الذات أثناء عملية الخلق، ويكون النقد بهذا قد أدى مهمته على نحو سليم بعيدا عن التمحل أو الضغينة[3].

فالنقد الأدبي يكشف أسرار الجمال التي تتميز بها النصوص الأدبية، وما تنطوي عليه من دلالات شعورية وأخرى تعبيرية وتفسيرها وتعليلها ثم تقييمها وإصدار الحكم عليها.

وهذا ما نراه في قول سانت بيف عن وظيفة النقد الأدبي تتمثل عنده في النفاذ إلى ذات المؤلف، لنستشف روحه من وراء عباراته بحيث يفهمه قراءة، وفي ذلك يضع الناقد نفسه

[1] - فائق مصطفى، عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مرجع سابق ، ص 95.

[2] - فائق مصطفى، عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مرجع سابق، ص 97.

[3] - نفسه، ص 96.

موضع الكاتب، فالنقد على حد تعبيره يعلم الآخرين كيف يقرؤون، ولذلك كان على النقد أن يتجاوز القيم الجمالية العامة إلى بيان روح العصر من خلال نفسية المؤلف، فوظيفة النقد هي تفسير العمل الأدبي للقارئ لمساعدته على فهمه وتذوقه، وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم[1]. فالنقد يوجه ويثري الأدب ويعلي من منزلته في الحياة ولا غنى للحياة وللأدب ولا للأدباء عنه، وهو الذي يخلق المناهج والمذاهب الأدبية، ويقوم

أعمال الأدباء ويوصي باختيار النماذج الجيدة من الأدب، ويغرس حب الجيد في نفوس الدارسين والناشئين ويعودهم على مثل هذا الجيد منه[2].

رابعا: أنواع النقد الأدبي:

للنقد الأدبي أنواع عديدة: نذكر منها:

1)_ النقد الذاتي أو التأثيري: _ وهو الذي يقوم على الذوق الخاص ويعتمد على التجربة الشخصية، ويبتعد عن المنهج الموضوعي العلمي فالنقد الذاتي نقد ذو وطابع غير مقنع لأنه لا يهتم بالنصوص، بل كل اهتمامه بأثرها على نفسه[3].

2)_ النقد الموضوعي: _ هو الذي يركن إلى أصول مرعية وقواعد عقلية مقررة يعتمد عليها في الحكم وفي النقد الموضوعي والذاتي يقول السحرتي "النقد الموضوعي هو النقد الذي يتناول العمل الأدبي من نصوصه، ويكشف عما فيها من حقائق، ومميزاتها والمادة الجديدة أو المطروحة التي تنطوي عليها، فهو نقد كاشف لجوهر الموضوع وروحه في تجرد وإنصاف، والناقد الموضوعي في كشفه واندماجه في العمل المنقود أقرب نسبها بالنحلة التي تحوم حول الزهر، فتقع عليه وتمتص رحيقه، وتخرجه عسلا فيه من الزهر لونه وعطره ونكهته"[4].

---

[1] - أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح وتع: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 16.

[2] - أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مرجع سابق، ص 17 _ 18.

[3] - نفسه، ص17.

[4] - نفسه، ص 18.

أن النقد الموضوعي قد لا يكون نقدا شاملا لعناصر المنقود من الناحيتين الجمالية أو المضمونية، فقد يلغي النقد بؤرة اهتمامه على زاوية من زوايا العمل الأدبي، بأن يتناول محتواه، أو يتناول البيئة التي نما فيها العمل الأدبي وازدهر، أو ينظر إلى شخصية الكاتب التي أثمرت هذا العمل، أو بمعنى آخر قد يكون النقد داخليا أو خارجيا حيث اتجاه الناقد ومذهبه النقدي[1].

3)_ النقد الاعتقادي:

هو النقد الذي يسيطر عليه آراء ومعتقدات سبق أن استقرت عند الناقدين، وذلك لهوى ديني أو وطني أو عنصري يكون فيه الناقد متعصبا لأحد هذه الأهواء ويميل إلى نزعة معينة، وهذا هو أشد أنواع النقد تعرضا للتجريح، فبمجرد تشبع الناقد بآراء أو نزعة خاصة عند تخرجه من دائرة النقد الحقيقة، وتجرده منها شرط أساسي لسلامة أحكامه النقدية[2].

4)_ النقد التاريخي:

هو النقد الذي يرمي إلى تفسير الظاهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب، فهو يعنى بالفهم والتفهيم أكثر من غايته بالحكم والمفاضلة، والنقاد الذين يجنحون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك أن يخرج من القارئ بحكم لنفسه، وهذا النقد يحتاج قبل كل شيء إلى جهد كبير من الناقد أكثر من حاجته إلى مواهب أدبية خاصة[3].

فتفسير الظواهر الأدبية أو المؤلفات أو شخصيات الكتاب يتطلب معرفة بالماضي السابق لهم، والحاضر الذي أثر فيهم.

5)_ النقد اللغوي:

هذا النقد يتطلب معرفة صحيحة بتاريخ وتطور دلالات الألفاظ وبخاصة الصفات والألفاظ العاطفية والمعنوية[4]، وذلك لأنه إذا كانت أسماء الماديات ثابتة فإن المعاني المعنوية والعاطفية دائمة التحول، وكثير من الكتاب في كافة اللغات يجددون من وسائل

---

[1] - نفسه، ص 19.

[2] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 12.

[3] - نفسه، ص 17.

[4] - نفسه، ص 20.

الأداء برجوعهم إلى المعاني الانشقاقية للألفاظ ومن واجب الناقد أن يتفطن دائما إلى التمييز بين المعنى الاصطلاحي والانشقاقي حتى لا يخطئ فهم الكاتب، أو تحمله ما لا يريد

ولنضرب مثالا بلفظه "الزكاة" فمعناها الانشقاقي هو التطهير، أما معناها الاصطلاحي فمعروف في الدين الإسلامي، والفرق بين المعنيين كبير[1].

[1] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 21.

الفـــصل الأول:

مفهوم النقد عند فخري الخضراوي

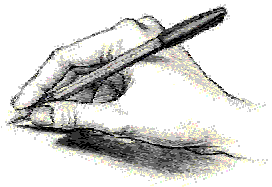

1- مفهوم النقد .

2- عصوره

2-1 النقد في صدر الإسلام.

2-2 النقد في العصر الأموي .

2-3 النقد في العصر العباسي .

2-4 النقد في العصر الحديث

1 _ مفهوم النقد:

النقد الأدبي ذو صلة وثيقة بمعناه اللغوي، فالناقد للأدب يحتاج إلى الدراسة والبحث وتفيده الخبرة والتجربة، ويعينه الذوق ودقة البصر وإعادة النظر في مهمته، كما يفيد ناقد الدراهم وخبير النقدين.

ثم إن الناقد يختلس النظر إلى النص الأدبي من وقت لآخر لكن يقف على ما فيه من جمال أو قبح، كما يفعل من يختلس النظر إلى الوجه الجميل والقوام الفاتن ليقف على ما فيه من أسباب الجمال والجلال، وما فيه من عيوب ونقائص.

وكذلك يجيء نقد الناقد البصير أشد من لدغ الحية الرقطاء على نفس الأديب إذا كان منصفا، ومعتمدا على سلامة الذوق وصحة الحكم[1].

ويقول الأستاذ أحمد الشايب: " إن النقد ليس أحكاما فارغة طائشة، بل قائمة على الفهم والتفسير والتعليل، ثم الاحتياط في النتائج الأخيرة أو الأحكام.

نعم إن هذه الدرجات لم تكن صريحة في جميع أطوار النقد الأدبي عند اليونان والعرب، ولكنها فيها أفهم كانت مضمرة أو موجودة بالقوة في نفوس النقاد[2].

2/ عصوره

2 _ 1 _ النقد في صدر الإسلام:

صدر الإسلام يعني عصر الرسول والخلفاء الراشدين، أو الفترة التي بدأت بظهور الإسلام، وانتهت بقيام الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان سنة 41 للهجرة[3].

لا يستطيع ناقد من النقاد الذين كتبوا عن النقد في عصر صدر الإسلام أن يخوض لجة هذا البحث العميق إلا إذا لفت الأنظار إلى الينبوع الأول في تكوين هذا العصر الأدبي وهو القرآن الكريم الذي بهر العرب _ وفي مقدمتهم الشعراء _ بروعة أسلوبه، وسحر بيانه

---

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، دار الفكر العربي، 1977، ص 30 _ 31.

[2] - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ط2، 1973، ص 113.

[3] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ، ص 47.

وهم فرسان القول، وأساطير البلاغة، والفصاحة، وأستيقن الشعراء أنه ليس في استطاعتهم أن يجاروا أسلوبه فتراجعوا وتقهقروا[1].

لقد استولى القرآن الكريم يوم أشرف نوره على أرض العرب على قلوب الكفار والمسلمين وفهم الوليد بن المغيرة على ذلك يوم ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده مستغرقا في صلاته وهو يتلو قول الله تعالى: { حم {فصلت/1} تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {فصلت/2} كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {فصلت/3} بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ {فصلت/4} وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ } لقد رجع الوليد ّإلى زعماء قريش يومئذ وقال لهم: سمعت من محمد صلى الله عليه وسلم آنفا كلاما ما هو بالسحر ولا الشعر ولا الكهانة وأن أعلاه لمثمر وأن أسفله لمغدق وأن له لحلاوة وأن عليه لطلاوة وأنه ليعلو وما يعلى عليه.

لقد وجد الوليد فيما سمع كل ما تشتهي الآذان، وتلذ الأعين، وتهوى القلوب، ولقد أراد أن يصف ما سمع فعجز لسانه أن يحيط بوصفه، وقال ما قاله من عبارات الإعجاب والحب وأن حيل بينه وبين الإيمان والإسلام[2].

وهناك ينبوع آخر هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان في فصاحة لسانه وبلاغة قوله بالمحل الأفضل والموضع الذي يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع، وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معنى، وقلة تكلف[3].

وكان يتوق إلى معرفة كيفية جريان الشعر على لسان الشعراء ولذلك تراه يسأل شاعره عبد الله بن رواحة: ما الشعر؟ فيجيبه ابن رواحة: شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعرا[4].

---

[1] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، 1419ه _ 1991م، ص 55.

[2] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق ،ص 44.

[3] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب،مرجع سابق ، ص 56 _ 57.

[4] - سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، علم المعرفة، أغسطس، 1996م، ص 42.

ولم يكن النقد في صدر الإسلام إلا امتدادا للنقد الجاهلي، وكان النبي العربي صلى الله عليه وسلم، أول ناقد في الإسلام، أليس هو القائل " إن من البيان لسحرا " غير أن الطابع الإسلامي صيغ النقد في عهد النبي والخلفاء الراشدين بصيغة خلقية، ففضل الشعر الذي يتناول مكارم الأخلاق، وبعظم الدعوة، وتمجيد الله.... [1].

فلما كان الأدب في عصر الرسول يتمثل أكثر ما يتمثل في الشعر، فإننا نحاول أن نتبين هنا أولا موقف كل من الرسول وشعراء عصره من الشعر، ثم نشفع ذلك بالتعرف إلى موقف النقد من هذا الشعر.

أما موقف الرسول من الشعر فنحن نعلم أن الله قد نزه نبيه عن تعاطي الشعر قال تعالى: " وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ " وهو على كونه أفصح العرب إجماعا، لم يكن ينشد بيتا تاما على وزنه وإنما كان قصاراه أن ينشد الصدر أو العجز فحسب ولم يكن إذا يمثل بيت كامل يقيم وزنه، وإنما يخرج به عن الشعر إلى النثر.

ولم يجر على لسان رسول الله مما صح وزنه إلا البيت من الرجز المنهوك والمشطور فقد ورد في كتب الحديث أنه قال:

أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب**[2].

وفي أرجاز أخرى في بناء مسجد المدينة، وفي حفر الخندق، ومعروف أن الجز ليس شعرا، بل هو وزن كأوزان السجع، ومنزلته بين الشعر والنثر، وأن الشطرين منه كالشطر من الشعر الحر أن الخليل لم يعد المشطور منه شعرا"[3].

وقد أثر عن الرسول بعض كلمات تعبر عن رأيه في الشعر، يحل لمن يستقرئها أن الرسول قد وقف من الشعر موقفين متناقضين. فهو موقف ينبئ على الشعر ويذمه، ومن

---

[1] - منيف موسى: في الشعر والنقد، دار الفكر اللبناني، ط1، 1405ه _ 1985م، ص 50.

[2] - سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، مرجع سابق ، ص 43.

[3] - نفسه، ص 48 _ 49.

أقواله في ذلك " لأن يمتلئ جوف أحدكم حتى يريه خبر له من يمتلئ شعرا " وقوله "لما نشأت بغضت إلى الأوتان وبغض إلى الشعر "[1].

إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقف موقفا يبتعد فيه عن الشعر ابتعادا تاما ولكن يدعو إلى الانصراف عن نوع منه، ويبين أسباب انصرافه عنه، والذي نلمس فيه العصبية القبلية والانحراف الأخلاقي فقد سمع كعب بن مالك يقول:

مَدَافعَنَا عَنْ جَذْمنَا كُلَ فَخْمَة *** مُدَرَبَةٌ فيهَا الْقَوَانِسٌ تَلْمَعٌ.**

يذكر عليه اتجاهه نحو العصبية القبلية التي هي من آثار الجاهلية ويطلب إليه أن يبدل كلمة (جذمنا) بكلمة (ديننا) ويفعل ذلك كعب وينشرح صدره فرحا على هذه الملاحظة القيمة[2].

ويلقانا من حين إلى حين في هذه الفترة، فترة صدر الإسلام شعر فيه خشوع وتبتل لله، أو فيه مثالية الإسلام، وعلى أن من الشعراء من ظلوا بعيدين عن روح الإسلام على نحو ما هو معروف من الخطيئة، فقد ظل يهجوا على طريقة أسلافه ويقدوا الناس بحجارة الهجاء ومثله عبدة بن الطيب وأبو محجين الثقفي إذ نراهما في الخمر التي حرمها الله الإسلام وحرم معها جملة الآثام التي يرتكبها العرب في الجاهلية[3].

والموقف الثاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان وفيا وراء عمل الشعر وتعاطيه وإقامة وزنه يجب الشعر ويستنده، ويعرف قيمته وتأثيره ويثيب عليه ويمدحه، ومن كلماته الدالة على إعجابه بالشعر وعرفان قيمته قوله " إن من الشعر لحكمة " وقوله " أصدق كلمة قالها لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل[4]. وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: كان الشعر أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كثير من الكلام.

---

[1] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب،مرجع سابق، ص 42.

[2] - سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، مرجع سابق ، ص 42 _ 43.

[3] - شوقي ضيف: النقد، مرجع سابق، ص 29.

[4] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص 43.

ولذلك كان أدق فهما، وأكثر إدراكا لمقاصد الشعراء فقد روى السكري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع قول كعب بن زهير:

جنَاءٌ في جرتيهَا للبَصير بهَا**عَتقٌ مُبينٌ وَفي الخدَّين تَسهيل**

قال لأصحابه: ما جرتاها؟ فقال بعضهم: العينان، وسكت بعضهم فقال النبي هما أذناها، نسبها إلى الكرم[1].

وكان الرسول يرى لأشعار أنصاره تأثيرا قويا على أعدائه، ومن أقواله فيهم: هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل" وقال لحسان بن ثابت: أهجهم _ يعني قريشا _ فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام، أهجهم ومعك جبريل بروح القدس، وألف أبا بكر يعلمك تلك الهانات[2].

ونفهم من هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن معارضا للشعر، بل معارضا لما جاء معارضا للإسلام، ولما كانت مواضيعه خارجة عن ديننا الحنيف، فقد كان لهم درع يتصدون به وسلاح يعتمدوه لهجاء عدوهم.

أما موقف شعراء عصره منه فأول شيء نلحظه بالنسبة لهم هو أن بواعث الشعر أخذت تقفل لدى من شرح الله صدرهم للإسلام من شعراء الجاهلية، وزاد في ذلك الفتور اشتراك من أشرك منهم في الجهاد، فقد خلقهم الإسلام خلقا جديدا وصبغهم صبغة جديدة حتى انقطعت الصلة بينهم جاهلين وبينهم إسلاميين وبذلك صار حماسهم للإسلام في نشر الدين الجديد[3].

إلا أننا لا نحكم على هذا الرأي حكما مطلقا، يبعد الشعراء الذين أسلموا عن الشعر بعدا تاما، فقد كان هناك شعراء يكتبون في الشعر نضالا بالقلم[4].

---

[1] - سامي مكي العاني: الإسلام والشعر،مرجع سابق، ص 42 _ 43.

[2] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ، ص 45 _ 46.

[3] - نفسه، ص 44.

[4] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص 45.

كان شعراء قريش يهجون النبي وأصحابه، وكان شعراء الأنصار يناقضون هذا الهجاء، ولعل ذلك أول عمد حقيقي للنقائض في الشعر العربي، ولعل تلك الروح هي التي أنهضت هذا الفن في القول فازدهر في العصر الأموي، ازدهارا تاما، هذه المناقضات بين مكة والمدينة كانت تدعوا إلى النقد وإلى الحكم والإقرار والإذعان، وكان العرب يقدرون هذا التهاجي يؤمنون بما فيه من قوة ويفصحون عما فيه من لدغ وإيلام[1].

وإذا كانت حياتهم قبلية تغنوا بمدح قبيلتهم وهجاء القبائل الأخرى وبمدحهم لأعماله من ينسب إليه وكان الشاعر كما يدل عليه اسمه ومنزلة عالية في قبيلته إذ هو الذي يدافع عن أعراضهم، ويمجد محاسنهم، ويناضل عنهم، ولذلك جاء الإسلام اتخذ هذا النوع وسيلة أيضا من وسائل الدفاع في الخصومة، وضم النبي صلى الله عليه وسلم إليه حسان ابن ثابت وغيره، علما منه بأن هذه سنة عربية لابد منها[2].

وقد كان حسان بالنسبة للمسلمين الشاعر الذي يعودون إليه في كل مرة ليناضل بالكلمة في سبيلهم، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم والأنصار هجتهم قريش كان حسان هو من رد على قريش ورد الصاع صاعين، وكان رده سهاما ألقى بها في صدورهم، فقد كان سندا للمسلمين، فهو شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم.

كذلك فإن حسان بن ثابت لم يكثر من النظم في الرثاء في جاهليته وأكثر من الفخر في جاهليته، وإسلامه، فأبدع في العصرين وإذا كان الشعر صناعة يجيد صاحبها ويجود فيها إذا رغب أو رهب كما يرى النقاد من معاصري الأصمعي فإن أصعب " الشعر الرثاء، لأنه لا يعمل لرغبة ولا لرهبة "[3]. وعن عمر الناقد يقول الحسن بن رشيق القيرواني: كان من أنقذ أهل زمانه للشعر وأنقدهم فيه معرفة.

---

[1] - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص 41.

[2] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مرجع سابق ،ص 415.

[3] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ،ص 65.

ولعل ثقافة الأدبية هي التي أهلته لأن يتبوأ مكانة عالية في النقد وتطويره فقد كان رضي الله عنه أعلم الناس بالشعر ذات بصر فيه يحب الاستماع إليه والاسترواح به[1].

ومن الأمثلة الواضحة عن ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس أنه قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنشدني لأشعر شعرائكم، قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال زهير قلت: لما كان كذلك؟ قال: كان لا يعاضل بين الكلام، ولا يتبع جوانبه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه[2].

ومهما يكن من شيء فإننا نلحظ في نقد عمر ظاهرة جديدة لا عهد لنا بها من التفصيل، لماذا يفضل عمر زهير أو بعده أو أشعر العرب؟

لأنه سهل العبارة لا تعقيد في تراكيبه، ولا حواشي في ألفاضه، ثم هو في معانيه بعيد عن الغلو، بعيد عن الإفراط في الثناء، لا يمدح الرجل إلا ما فيه.

أثر عن أبي بكر الصديق بعض النظرات النقدية منها ما يتصل بنقد المعنى وتوجيهه إلى النظرة الإسلامية من ذلك ما يروى أن لبيد الشاعر المخضرم قام على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال أبو بكر: صدقت

فلما قال، وكل نعيم لا محالة زائل.

قال: كذبت، عند الله نعيم لا يزول[3].

وظاهر أن النقد في هذا العهد قد اتسع أفقه، وتنوعت رجاله وجنح إلى نشئ من الدقة وحاول أن يحدد بعض خصائص الصياغة والمعاني، وتأثرها بروح البناء والتأسيس التي سادت فيما كان يحد أمام المسلمين من شؤون التشريع، وليس عجيبا أن كثيرا من الشعراء

---

[1] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ، ص 61 _ 62.

[2] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ، ص 79.

[3] - نفسه، ص 88.

ينصرف في عصر البعثة والخلفاء إلى الشعر الخلقي إلى شعر الفضائل والعظات إلى شعر المروءة والهمة، أنشد النبي صلى الله عليه وسلم بيت طرفة:

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ.

فقال: هذا كلام من النبوة[1].

وعلى الرغم من اتساع أفق النقد وجنوحه إلى شيء من الدقة في تحديد خصائص الصياغة والمعاني، واتخاذه طريقة في التعليل فيما يصدره من أحكام يتناولها بشيء من التحليل، لكنه على الرغم من ذلك ظل كما كان فطريا يخضع للطبع والسليقة كعهدة في الجاهلية[2].

والحق أن النقد الإسلامي مع كثرة الملاحظات التي جرت على ألسنة الشعراء لا يختلف كثيرا عن النقد الجاهلي في منابعه، فهو لا يزال مثله يعتمد على الذوق والشعور وهو لا يزال بسيط غير معقد ولا يزال الناقد يستوحي وجدان الخاص ولا يرجع إلى مقاييس دقيقة[3].

2 _ 2 _ النقد في العصر الأموي

ومع قيام دولة بني أمية عاد الشعر إلى الازدهار بسبب النزاعات السياسية ونشوء الأحزاب في بلاد الشام عاصمة الخلافة ، والشعر الغزلي عرف مقاما في بطاح الحجاز أما بيئة العراق فقد راج فيها شعر الهجاء أما بيئة العراق فقد راج فيها شعر الهجاء والنقائض [4].

وقد ساير هذه النهضة الأدبية، ولمع في سمائها، وأخذ ألوانا تختلف في اتجاهاتها مع اختلاف الحياة في أرجاء الدولة، فاتجه في الحجاز إلى المعاني معملا فيها ذوقه الحضري،وأكد على الغزل الذي شاع في ربوعه يقسه بمقاييس الطبائع السليمة الصادقة وما

---

[1] - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سابق،ص 48.

[2] - نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 20 _ 21.

[3] - شوقي ضيف: النقد، مرجع سابق، ص 39.

[4] - منيف موسى: في الشعر والنقد،مرجع سابق، ص 51.

يلاءم العفة، ويتصل بها من خلق وعذوبة، واتجه في الشام حيث تزدحم الأقدام في رحاب الخلفاء في ساحات الملك وفي العراق حيث يصطرع الأقوال حول المبادئ والأفكار، وفي تيارات السياسة والحكم إلى إذكاء نار الخلاف بالمفاضلة بين الشعراء، والموازنة بين أشعارهم ونقدها، فبرزت آراء أو اتجاهات نقدية جديدة متأثرة باختلاف بيئات الشعراء، ومنازعهم وماساد الشعر من تلون فنونه، وتعدد أغراضه تبعا لذلك[1].

والذي نلاحظه أن النقد نما وازدهر في ثلاث بيئات في الحجاز والعراق والشام أما ما عداها، كفارس، ومصر، والمغرب، لم يزدهر فيها في هذا العصر أدب ولا نقد فكان الشعر في عهده الأول لم يشأ أن ينمو ويزدهر إلا في أرضه ومنبته فإذا خرج الشاعر من أرضه أعقل لسانه على هامش أرضه، ومن قديم كانت صحراء الشام والعراق مبغتا لشعره، فلم يجد فيها جديدا، ولكن إذا سكن العرب مدينة تخالف طبيعة أرضه كمصر، والمغرب، وخرسان لم يبتغي بشعره إلا قليلا.... [2].

1/ مدرسة الحجاز:

وهي مدرسة الغزل، وكان النقد فيها مطبوعا بطابع الذوق الفني والرقة والروح الإنسانية تبعا لأدب هذه البيئة الذي شاع فيه ما شاع من رقة وخفة وتذوق رفيع للجمال وأساليب القول[3].

وكان الحجاز أكبر مركز للحركة الدينية، من درس للقرآن الكريم والحديث والفقه، يهرع إليه الناس من جميع الأقطار يأخذون عن رجاله علمهم بالكتاب والسنة واستنباطهم الأحكام الشرعية وفي الوقت نفسه الذي كان فيه مركز للعبث واللهو، وهما ظاهرتان متناقضتان وعامل من عوامل النقد في المجتمعات[4].

---

[1] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مرجع سابق ، ص 99.

[2] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 419.

[3] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مرجع سابق ، ص 107.

[4] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق ، ص 419 _ 420.

يقول الأستاذ أحمد أمين وهو بصدد حديثه عن الحجاز في العصر الأموي: أنه نشأ فيه أدب رقيق يتفق وروح العصر فيه دعابة وفيه وصف للنساء صريح، وفيه قصص لأحداث الشعراء مع النساء..... هذا الأدب الجديد في هذه البيئة اللاهية استتبع كذلك رقيا في النقد يدل على رقي في الذوق. والنقد في هذه المدرسة غالبا ما اتجه إلى المعاني التي وعاها النص والتي كان الناقد يعرضها على ذوقه الحضري، فيقبل منها ما يراه ملائما لهذا الذوق، وما هو أليق لعاطفة الحب وأنسب لفن الغزل وقد اشتهر نقد أصحاب هذه المدرسة بنقد الذواقين تارة ونقد الشعراء تارة أخرى، والمراد بالذواقين جماعة النقاد الذين اشتهروا بتذوق الشعر وتدارسه وتقويمه وإبداء رأي فيه وإن لم ينظموه ويتفرغوا له، والمراد بنقد الشعراء جماعة النقاد الذين نقدوا الشعر وهم شعراء وصدر نقدهم عن تجربة شعورية، وجمع نقدهم بين النظرية والتطبيق[1].

تعد من أبرز ما أسهمت في بيئة الحجاز في التراث النقدي عند العرب هما الناقدان "ابن أبي عتيق" و "سكينة بنت الحسين"[2].

2/ مدرسة الشام:

هي مدرسة المدح وحوله قامت حركة نقدية في قصور الخلفاء وأنديتهم التي قامت في الحجاز حول الغزل، والنقد هنا كما في الحجاز يعتمد على الذوق الفطري المصقول بطول النظر في الشعر واستيعاب نماذجه وتمثل طرائق العرب في التعبير والتصوير[3].

والنقد في هذه المدرسة غالبا ما اتجه إلى تقييم الحركة الشعرية على ضوء اقترابها وابتعادها عن القيم الفنية الموروثة وبخاصة في شعر المدح.

---

[1] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة، 1419ه _ 1998م، ص 107 _ 108.

[2] - نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 40.

[3] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق ، ص 83.

وبهذا كان النقد ينحو منحى اتباعيا تأثريا، حيث جنح النقاد في كثير من نظراتهم النقدية أو لمحاتهم الذوقية التي أبدوها إلى مدى ما ظفر به البيت أو الأبيات من إتباع للنماذج القديمة من حيث إصابة المعنى ودقة الوصف والتعبير عن الغرض.

وكان من الخلفاء أنفسهم هم عمد هذه المدرسة وكان عبد الملك بن مروان على رأس خلفاء بني أمية في مجال النقد والمناقشة وكان صاحب ذوق أدبي راقي يقصده الشعراء بمدحهم فيدقق في معاني شعرهم بذوقه اللطيف وحسه الرهيف الذي كان ينفذ إلى أعماق النص يكشف عن جماله أو يبين رداءته[1].

3/ مدرسة العراق:

النقد في هذه المدرسة، قد اتخذ اتجاها لغويا فاتجه إلى اللفظ من جهته الإعرابية، ومن جهة الأوزان والقوافي، وتعمقوا كذلك فنقدوه من ناحية الصياغة والصناعة والثقافة، ثم زاد التعمق والفهم للشعر والشعراء، فكان التذوق والمتعة ولذة الموسيقى والإحساس بألوان من الصياغة، منها ما هو رقيق سهل ومنها ما هو صعب مُتَلَوٍ وعرفوا أنواع المعاني الطائية الفاسدة[2].

نجد الشعر العراقي في أكثر أحواله يشابه الشعر الجاهلي في موضوعه وفحولته وأسلوبه، حيث فيه العصبية القبلية على أشدها وأعنفها، وكان أغلب موضوعاته ما يتصل بهذه العصبية من فخر، وهجاء، فخر الشاعر بقبيلته، ومن يعتز به أما الغزل ونحوه فكان على هامش الشعر لا في صميم الشعر على عكس الحال في بيئة الحجاز كعمر بن أبي ربيعة و أضرابه يفخر بفخر الفرزدق ببيئته من قيم ويهجو غيره، ويفخر جرير كذلك ويهجو خصومه ونحو ذلك[3].

---

[1] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مرجع سابق ، ص115.

[2] - نفسه، ص 121.

[3] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق، ص 75 _ 76.

ولم يكن المعيار الوحيد للنقد في بيئة العراق هو أحكام اللغة وقواعدها وإنما كانت لهم نظرات نقدية تتصل بالدلالات والمعاني الشعرية، وتقييم الموازنات بين الشعراء ونما هذا النوع في قصور الأمراء والولاة وعلى ألسنة كبار الشعراء ومتذوقي الشعر.

هذه خلاصة موجزة للنقد الأدبي في البيئات المختلفة في العصر الأموي فكل النقد يدور حول تفضيل شاعر على شاعر، وميزة الشعراء بعضهم على البعض، وضعف المعاني التي يأتي بها الشعراء وتفضيل بعضها على بعض، وتخير الألفاظ وحسن الصياغة أو قبحها إلى آخره. وكل ذلك مبني على الذوق الفطري الذي تهذبه البيئة وترقيه الحضارة، وشأن النقد شأن الأدب، لقد كان الأدب فطريا يصدر عن سليقة وطبع، فكان النقد فطريا[1].

ومن خلال ما تقدم تدرك أن مفهوم النقد عند العرب في العصر الأموي كان قائما على السليقة والطبع، وعلى الذوق العربي الخاص، وإرضاء الشاعر والأمير معا فالتعليل لا يزال فطريا بعيدا عن روح العلم متماشيا مع الحياة الاجتماعية والصياغة الشعرية المستلهمة من الشعر الجاهلي، وكان النقد ينحو منحى اتباعيا تأثيريا حيث جنح النقاد في كثير من نظراتهم النقدية أو لمحاتهم الذوقية التي أبدوها إلى مدى ما ظفر به البيت أو الأبيات من إتباع للنماذج القديمة من حيث إصابة المعنى ودقة الوصف والتعبير.

والنقد الأدبي لم يكن في عهد بني أمية على درجة واحدة في أطراف تلك الدولة الواسعة، بل اختلف باختلاف الاتجاهات السياسية والتيارات الحزبية والبيئات المختلفة، فقد كان يختلف قوة وضعفا، من بيئة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، والملابسات التي مهدت له وأثرت فيه من مكان إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى، فقد كان الأدب والنقد في الحجاز يختلف عنه في الشام وهو في العراق مختلف عنه في مصر وهكذا...

[1] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مرجع سابق ،ص 434.

2 / 3 _ النقد في العصر العباسي .

العصر العباسي هو عصر الإسلام الذهبي شرع النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة في سبيل تكوين بنائه وإقامة منهجيته بحكم اتجاهه نحو الثقافة يأخذ منها ما يدعم الطبع ويصقل الذوق وينمي ملكة التقويم. وقد أخذ أعلامه الذين تخصصوا في ممارسته يصدرون في أحكامهم عن ذوق تدعمه المعارف وتغذيه الثقافات على الرغم من ثبات منازعهم وتفاوت ثقافاتهم واختلاف اتجاهاتهم، بيد أنهم التقوا جميعا في نقطة واحدة: النهوض بهذا الفن الجميل والسير به قدما نحو التكوين والتكامل[1].

والحق أن الإنسان إذا ما استعرض سجلات العلماء والكتاب والأدباء الذين ظهروا في ظلال الدولة العباسية لا يكاد يسعفه الإحصاء أو يعينه الحصر والعد لأولئك العلماء والفقهاء فالجاحظ، وابن حيان، وابن المقفع، والمتنبي، وأبو العلاء، وأبو تمام، وابن سلام الجمحي.... كل هؤلاء وغير هؤلاء آلاف من العلماء والأدباء قد ضمنهم سجل بني العباس وتوج بهم هامة ذلك العصر الذهبي في ميدان العلوم والفنون والآداب وكان طبيعيا أن دوائر العلوم والفنون وأن تأخذ في الاستقلال عن بعضها فيقوم علم النحو علما مستقلا، وعلم الفلسفة وتصريف الكلام، والحديث والفلسفة والأدب والنقد[2].

يقول الأستاذ: أحمد أمين"إذا وصلنا إلى النقد في العصر العباسي رأينا إمعانا في الحضارة والترف، رأينا الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أنا كانا يصدران عن طبع وسليقة حتى لنرى كثيرا من الكتاب والشعراء ومن الموالي الذين عدو عربا بالمربى، ورأينا الثقافات الأجنبية تتذوق على المملكة الإسلامية من فارسية وهندية ويونانية، ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة والنحو والصرف فكان طبيعيا أن يتحول التذوق الفطري إلى ذوق مثقف و ثقافة علمية واسعة[3].

---

[1] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب،مرجع سابق ، ص 128.

[2] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي،مصدر سابق ، ص 84.

[3] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مرجع سابق ، ص 128 _ 129.

فالنقد الأدبي في هذا القرن لم يعد يعتمد كثيرا على الذوق الفطري أو الذوق العربي المحض، وإنما أخذ يتجه إلى نقد يحاول الانتفاع بكل ما جاءت به النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية وإن كان لم يتخلص من روح النقد العربي القديم، وهذا التطور أو هذا الاتجاه الجديد الذي يريد أن ينتقل بالنقد الأدبي من نقد ذاتي سلبي إلى نقد موضوعي إيجابي، فيضع له قواعد أو أصولا علمية تقاس لها الأعمال الأدبية، قد بدأ في أخريات العصر الأموي،وأوائل العصر العباسي[1].

وكذلك نرى أن النقد الأدبي انقسم انقساما عظيما في هذا القرن وتفاوتت فيه المناحي والظروف ووجهات النظر، وإذا كان نقد القرن الماضي قد فطنوا إلى عناصر الشعر القديم وخصائصه ومذاهبه الأدبية وميزات رجاله فإن رجال القرن الثالث وقفوا وقوفا حسنا على العناصر الجديدة التي ظهرت في الشعر المحدث، فأدركوا ما فيها من كريم وهجين وصالح وفاسد وَمُتَمَشٍ مع سنن العرب، وخارج على المنهج المألوف[2].

ومن العوامل المهمة في العصر العباسي التي كان لها تأثير كبير على انتشار وتكامل النقد الأدبي هو ظهور علم الكلام ذلك أنه وسع من آفاق التفكير بشأن الأدب، هذا ويجب أن لا نغفل عن دور القرآن فهو دعامة أساسية لعلم الكلام، وتعد المسائل القرآنية من عمدة المباحث التي استأثرت باهتمام المتكلمين[3].

- **الخصومة حول الشعراء**: من العوامل التي أشعلت جذوة النقاد وأذكت وطيسه في ذلك العصر خصومة النقاد حول بعض الشعراء العباسيين، وما بين متعصب لشاعر أو متعصب عليه، فلقد عمت شهرة بعض الشعراء وخيمت المناقشات حول مذهبهم في مجالس الأدب وبين النقاد. ووجد أثر لخصومة الأدباء على أيهما أفضل أبو تمام، أوالبحتري ، إحداهما تفضل أبي تمام وطائفة تفضل البحتري لاتصاله كما يقولون "بعمود

[1] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب،مرجع سابق، ص 113.

[2] - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،مرجع سابق،ص172.

[3] - محمد باقر الحسني: النقد الأدبي، العدد 3، السنة الأولى، ص 43.

- الشعر" فجاء على أثر ذلك مؤلفان جليلان هما: الصولي والآمدي، وكان ضلع الصولي مع أبي تمام، وضلع الآمدي على ما يظهر مع البحتري فألف في ذلك الصولي أخبار "أبي تمام" وألف الآمدي "الموازنة"[1].

ومن هنا يمكننا القول أن كتاب الموازنة للآمدي قد فتح آفاقا جديدة في النقد العربي وهذا ما يقال أيضا في كتاب أخبار أبي تمام للصولي، في كونهما تصوير للخصومات التي دارت بين الشعراء وميل كل منهما لشاعر معين وتفضيله على آخر وكذلك فقد كان لازدهار الظروف الاجتماعية آنذاك دورا أساسي ومهم في تطور النقد في العصر العباسي، كما كانت الترجمة أيضا عاملا من هذه العوامل، وأداة للتجديد والاطلاع على مختلف الثقافات الأجنبية، عن طريق ترجمة العديد من الكتب المختلفة التي استفاد منها العرب، وكل هذا أحدث تواصل واحتكاك عربي بالغرب.

لقد جاءت الدولة العباسية بشعراء مجددين كبشار، ومسلم بن الوليد ونحوهما وكان لهم تجديد في المعاني وتجديد في الأسلوب فجاء النقاد يختلفون فيهم، فمنهم من تعصب للقديم كابن الأعرابي ومنهم من كان يرى أن الشعر فن وصناعة، فيجب أن يقاس جميعا بين الفن والصناعة فما أظهر المقياس ضعفه ضعف ولو كان قديما وما أظهر جوده حكم بجودته ولو كان حديثا[2].

وخط النقد الأدبي خطوات واسعة في العصر العباسي وسعى إلى الابتعاد عن العصيان، والعواطف، والاعتماد على التحليل والبرهان فاتخذ النقد لنفسه قواعد دقيقة ومنظمة،واتسع إلى ثلاث اتجاهات[3].

الأول: اتجاه عربي لم تمازجه ثقافات وافدة، أو تؤثر فيه عوامل دخيلة وقد تمثل هذا الاتجاه عند جماعة اللغويين والنحاة كالخليل والأصمعي، وابن عمر وأبو العلاء والنضربن

[1] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 445.

[2] - نفسه، ص440.

[3] - محمد باقر الحسني: النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 492.

شميل والكسائي والأخفش وابن الأعرابي والمبرد، ومن شاكلتهم ممن كانت لهم دراية باللغة والشعر وروايته.

فاللغويون فصحاء الأعراب لا يزالون من حملة الشعر ونقده، ولا يزالون في أنصار القديم وهم الآن مقيمون في البصرة والكوفة وبغداد والري، ونيسابور، وشيراز وغيرها من البلدان وهم الآن يدرسون في المساجد كعهدهم أو يؤدبون أبناء الخلفاء والولاة والخاصة، وهم الآن يؤلفون الكتب الحافلة وينشرون أرائهم[1]، وأذواقهم في الناس،من هؤلاء: أبو سعيد السكري، رواية البصريين في عهده وأبو العباس ثعلب، أحد اللغويين والنحويين الكوفيين، وأبو العباس محمد بن زيد المبرد البصري[2].

وثانيها: اتجاه عربي اعتمد على الطبع والذوق ثم دعمته الثقافات المتنوعة التي نهضت به وعدته، وكانت له رافدا قويا ولكنها لم تقضي على أصالته وسيمات عروبته، وهو ما نلحظه عند الآمدي في موازنته وعند القاضي الجرجاني في وساطته وذلك في باب نقد الشعر وعند رجل كالجاحظ في مجال نقد النثر.

وقد اتسم نقد هؤلاء باستقصاء والبحث وشمول الفكرة وتوضح العلة والموازنة بين الشعراء[3].

والاتجاه الثالث: تبناه جماعة نظير قدامة ابن جعفر الذي تأثر بالعلوم اليونانية واعتمد في نقده على علم البلاغة والمنطق وكان يقيس عليها الآثار الأدبية، كذلك يمكن اعتبار المعارك الأدبية التي دارت بين أنصار الجديد ودعاة القديم[4].

---

[1] - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصرالجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،مرجع سابق،ص 141.

[2] - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، مرجع سابق ، ص 141.

[3] - نفسه ، ص 142.

[4] - محمد باقر الحسني: النقد الأدبي، ص 40.

ذات يد طولي في تطور الآراء.... إلا في الشعر فقط، بل وفيها أصاب النقد من تطـــور كبير من خلال القرون الثلاثة الأولى من قيام الدولة العباسية. [1]

وعلى كل حال كان النقد مستندا على الذوق وحده في العصر الجاهلي والأموي، فلما جاء العصر العباسي تحول النقد من اعتماد على الذوق إلى علم بقواعد وأصول وكان من أوائل النقاد في العصر العباسي الأول ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء فله فيه نظرات لامعة واتجاهات دقيقة[2].

ويعتبر محمد ابن سلام الجمحي المتوفى سنة 231ه أول ناقد ناضج في ثقافته وفـــي فهمه لوظيفة النقد، فقد حاول في كتابه "طبقات الشعراء" وهو أول كاتب عربي في النقـــد أن يجعل النقد فنا مستقلا ومنظما وفق منهج موضوعي خاص، ولعل أقوى نظرياته فـــي كتابه هي نظرية الشك فيما وصلنا إليه من شعر نسب إلى الجاهلية[3].

2 / 4 _ النقد في العصر الحديث.

إن كلا القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يسمى "عصر النقد" ومن المؤكد أن القرن العشرين يستحق بدوره هذه التسمية، لا بسبب الفيض النقدي الأصيل الذي وصـــل إلينـــا فحسب، ولكن الآن النقد أيضا قد أصبح على وعي بذاته واســـتطاع أن يحقـــق مركـــزا جماهيريا أعظم...

فلما وقف أبناء الأمة العربية بعد الاتصال بالغرب على الأساليب النقدية لدى الغرب أدركوا أن للنقد أصولا وطرقا، ومقاييس علمية راقية وقواعد فنية لها أثر كبير في كشف غوامض العلل والأسباب، وبها تحدد للنقد حدوده، كما كان لكل علم وفن حدود وقواعـــد فتسربت تلك المبادئ والأصول وتلك القواعد والفنون إلى الأدب العربي ونقده، وبفضـــل هذا

---

[1] - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،مرجع سابق،ص 141.

[2] - أحمد أمين: النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 441.

[3] - أبو القاسم محمد كرو: دراسات في الأدب والنقد، مرجع سابق ، ص 102.

الاحتكاك كما يعترف به أحمد أمين حسونة في قوله: أفلا يحق لنا أن نفسر في صراحة بأنه لا توجد في الأدب العربي أساليب نقد صحيحة بالمعنى المعروفة به في آداب الشعوب الراقية[1].

وما نستنتجه من قول أحمد أمين حسونة أن بعض النقد العربي في كفة والنقد الغربي في كفة أخرى، ويرجح كفة النقد الغربي على النقد العربي، كونه ينفي أنه للنقد العربي أساليب وقواعد معتمدة كما هي موجودة في آداب الأمم المتقدمة.

وبفضل هذا التأثير الغربي على الفكر العربي أو الاحتكاك العربي بالغرب يمكن القول أن النقد العربي تطور وتطورت معه أساليبه ومفاهيمه وأصبحت تحكمه قواعد ومناهج بعد ما كان مبني على السليقة والذوق الذاتي، تكاد تنعدم فيه القواعد وبعيد كل البعد عن التعليل[2].

غدا النقد الأدبي في العصر الحديث نوعا من المعرفة خاصا، حافلا بأصول ونظريات وقواعد ومناهج باتت تتطور وتتضح يوما بعد يوم عن طريق الممارسة والتطبيق، ونتيجة التفاعل والتأثير والأخذ من مختلف العلوم، والمعارف الإنسانية، ومنها علم اللغة، وعلم النفس والاجتماع، والتاريخ..... الخ[3] على أن ثورة النقد هي دائما التي تنير السبيل أمام النهضة الأدبية والنقد الحر النزيه هو الدعامة للأدب الرفيع، وفي بدأ نهضتها الأدبية كان النقد يعاون الأدب، والأدب يغذي النقد، فلم يسلم رواد الشعر من أقلام النقاد وأصاب شوقي وحافظ ومطران، وأبا شادي، وأحمد محرم، وعبد الرحمان شكري ما أصابهم من سخط وانتقاد ثوراتهم، ومع ذلك حاولوا دفع النهضة الشعرية إلى الأمام بقوة وعزم وتصميم[4].

---

[1] - إبراهيم حمادة: مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ص 155.

[2] - حسن مجدي: النقد الأدبي الغربي المعاصر وتأثره بالمناهج العربية، دراسة وتحليل، مرجع سابق ، ص 104.

[3] - فائق مصطفى عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مرجع سابق ، ص 07.

[4] - عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1416ه _ 1995م، ص 226.

لم تعد الحاجة إلى تجاوز النهج التقليدي المعروف في النقد والإفادة مما سنه الغربيون واصطنعوه منذ عقود من مناهج جديدة في النقد الأدبي خافية محل جدل كبير عند دارسينا مما يبرر هذه الحاجة ويدعو إليها أمران:

أولا: ما شهده الإنتاج الأدبي العربي في العقود الأخيرة من تطور نوعي في أشكال إبداعه وتنويع في أساليب آرائه، بان معه غير شائع التمسك بمناهج عتيقة لما قد يؤول إليه تباعد الشقة بين مادة أدبية متطورة وأجهزة نقدية أظهرت التجربة محدوديتها عن استنطاق هذه المادة من بقاء الأثر الأدبي.

ثانيا: إن المسلك أو المسار التقليدي الذي اتبعه النقد وسار على خطاه قدم ما في جعبته كما قد استنفذ طاقته وبان قصوره في عدم تخطي الطابع الذاتي الذوقي في دراسة الأدب، بعيدا كل البعد عن مفاهيم الصدق والحق والأمانة في تصوير المجتمع[1].

وهكذا بقي النقد العربي متأثرا بالمتغيرات الغربية، برأي الدكتور محمد مندور أن منهج الدراسة الأدبية لم يتبلور بعد في بلادنا العربية، ولا ارتسمت خطط ومذاهب[2].

ترجع بدأ الحركة النقدية الحديثة إلى الشيخ حسين المرصفي وكتابه "الوسيلة الأدبية" والذي تتلمذ عليه البارودي وغيره من أدباء النهضة الحديثة، وكان منهجه العناية بدرس النص الأدبي دراسة تتركز على النقد اللغوي مع بصر ذكي بخصائص الأسلوب الشعري، وكثيرا ما يوازي بين الشعراء والكتاب القدامى والمحدثين وينوه بقصيدة للبارودي لجمال سياقها وحسن نسقها إذ لا تجد بيتا يصح أن يقدم أو يؤخر، وهذا الرأي هو الذي سجله العقاد والمازني في كتابهما " الديوان " بعد ذلك، وكان الشيخ المرصفي حريصا على البناء الفني الموروث للقصيدة العربية[3]. ولعل كتاب الوسيلة الأدبية أول كتاب في النقد العربي

---

[1] - محمد ناصر العجمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، (د.ط)، 1998م، ص 15.

[2] - حسن مجيدي: النقد الأدبي المعاصر وتأثره بالمناهج الغربية، دراسة وتحليلا، مرجع سابق ، ص 106.

[3] - عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق ، ص 235.

الحديث يدرس الأدب على أنه فن له خصائص فيدرس هذه الخصائص ويوضحها في بصر وخبرة.

ثم ظهرت بعد الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي: مقدمة الإلياذة 1903م لسليمان البستاني 1856 _ 1925م والتي تناول فيها الإلياذة وتاريخها ونظمها وهوميروس، وشعره كما تحدث عن المراحل التي مر بها الشعر العربي في مختلف عصوره، وفي سنة 1904م نشر روجي الخالدي 1864 _ 1913م مؤلفه تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب "وفكتور هوجو"[1].

وهكذا توارت المؤلفات في النقد العربي الحديث، الذي قد مر بمراحل وأشواط تاركا فيها بصمات لا تزال خالدة، ليصل إلى مرحلة قد نسميها النقد العربي الحديث.

والنقد الأدبي يشهد في العصر الحديث نهضة ملحوظة واهتماما بالغا من الأدباء والنقاد، وليس هذا الاهتمام مقصورا على الفيض الزاخر وإنما يمتد الاهتمام إلى البحث في الجديد من مناهجه ومدارسه التي تختلف تبعا لاختلاف ثقافة أصحابها ونظراتهم الفنية إلى الأعمال الأدبية وتقديرها[2].

[1] - منيف موسى: في الشعر والنقد، مرجع سابق ،ص 66.

[2] - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ، ص 09.

الفـــصل الثاني:

القضايا النقدية التي عالجها فخري الخضراوي

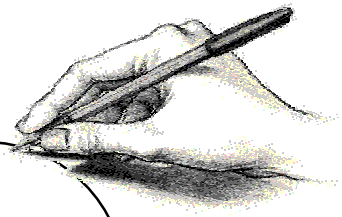

1 - الجمال بين اللفظ والمعنى

2 - الصورة الأدبية بين القديم والحديث

3 - الوحدة العضوية في القصيدة

4 - طبيعة الشعر (أسلوبه)

5 - النقد العربي القديم والمذاهب الحديثة

1 – الجمال بين اللفظ والمعنى (الشكل والمضمون):

إذا سلمنا بوجود حضارة جاهلية – ويجب أن نسلم فإننا لا نجابه فيها بأفكار أساسية عن طبيعة الخلق الأدبي بل لا نعرف أن تلك الحضارة حددت معنى الجمال، وإن تكن عرضت لظاهرة الخيال عرضا لم يقف عمده الإغريق رغم تقدمهم الفني.

ويبين أن المصطلحات الفنية الخاصة بالأدب وبكل القضايا، أو أغلبها لم توضع إلا بعد الاتصال بأرسطو، وكان ذلك بعد أن أرسيت نهائيا قواعد الحضارة الإسلامية مع بدايات القرن الثالث الهجري، وأن الإغريق قد أهملوا الخيال، لم يعنوا أيضا بالجمال كمصطلح وإنما عرفوه حيث عرفوا كلا من الحق والخير.

هم فهموا الجميل كما فهمه العرب، ولكن اعتنوا هم بالعقل في طرح الجمال _ إلى المطلق والنسبي، فظهر عند سقراط مرتبطا بفكرة " الملائم" أحيانا "والنافع" فهو الخير، ثم ظهر أفلاطون في صورة " جمالات " جزئية متفرقة ترتقي إلى "مثال الجمال أو الجمال المطلق"[1].

لاحظ أرسطو ذلك فحاول أن يعدل منه، ولاسيما بالنسبة للشعراء ولكنه ظل مرتبطا بالنافع، مع إضافة عنصر "اللذة" واستعمال ***Phantasia*** مطلقة على نوعين من التصوير: إحداهما جمع الانطباعات والثاني تنسيقها لخلق شيء آخر يشبه ما يجري في الحياة فبدؤوا من هنا أول المحاولات لرصد " الخيال " كمقابل للواقع، وأن يكن دون مكانة.

[1] - أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، ط2، 1980م، ص 107.

هذا ما فهمه العرب، وفهمه أيضا وهذا خطأ – أن يعنى بالمحاكاة في الشعر للإهدار قيمة الطاقة الخلاقة التي تميز الفن فوضعوا على ذلك نظرتهم في التقليد، وفي عمود الشعر، وفي غيرهما في أصول النقد[1].

لقد غاب مدلول كلمة يعمل، ومدلول كلمة يحاكي ويضع معناه محاكاة ثم مدلول كلمة ***Phantasia*** التي عرضوا لها منذ قليل، ومن ثم لم يفهموا " أن الخيال الخلاق هو جوهر الشعر " وعلى ذلك النحو كان تقبل العرب لفكرة الجمال الأرسطية، ولقد اعتنق المسلمون هذه النظرية متماسكة الأطراف، أو مفككة، وليكن التباين، كما عرفه الغربيون – بين الغنى لخدمة الدين والغنى الدنيوي، لم يكن واضحا على الإطلاق، ولم تكن ملحوظات الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجمال، وبناء دور العبادة في تشكيل معماري حسن، ثم صنع بعض الأدوات الفنية..... لم يكن ذلك كله ليوضح اتجاه العرب الجمالي، فإنهم ما فتئوا يحتاجون إلى من يدافع عن إحساسهم الفني ضد الأخلاقيين منهم، ثم وجدوا الكلاميون يناقشون الحياة على أساس يمجد العقل ويرفض الخيال " الكذب " حقا ظهر من بين الكلاميين أدباء كالنظام والجاحظ إلا أن هؤلاء يعتبرون الجمال فضولا لا يضاف إلى الشكل والمعنى يعد مطروح في الطريق يعرفه العام والخاص[2].

وهكذا تبلورت النظرة على النحو التالي: شكل ومحتوى أو لفظ ومعنى وهما جسم العمل الفني، ثم زينة تضاف إلى الشكل ما قدر الفنان عليها وأصاب.

وعلى أن يكون الجمال حتى هذه المرحلة من حياة العرب هي مرحلة ما قبل العصور الوسطى – شيء ظاهري _ قد تدخل القيم الدينية في تقديره وقد يقتحمه مبدأ النفع[3].

---

[1] - أحمد كمال زكي : دراسات في النقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص 107.

[2] - نفسه، ص 107.

[3] - نفسه، ص 108.

وظلت كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني فقال في صراحة: " أن هذا النظم الذي يتواضعه البلغاء وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله، صفة يستعان عليها بالفكر ولكنه يحرص _ بناءا على مذهبه في النظم _ على ألا يفصل بين الشكل والمحتوى لأنه " لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ على حدوها، لكان ينبغي ألا يختلف حال اثنين في العلم بحسن النظم أو غير الحسن فيه – على أن هذه النظرية لم تكن إلا فردية، فقد ظلت سائدة فكرة اللفظ والمعنى واعتبر الجمال مهما زينه خارجية يظهر بها الأديب، إذ هو تلاعب بالعبارة، فأتى يسجعه وقدم أو أخر وشبه أو أحسن التعليل، أو أتى بالغريب وسائل أنواع المجاز[1].

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، يظهر حازم القرطاجني ليدخل في إصرار – وليس كما فعل قدامة – نظرية أرسطو إلى البلاغة العربية، واختلف بذلك عن عبد القاهر الجرجاني والشهاب ابن سنان الخفاجي صاحب " سر الفصاحة " والسكاكي صاحب " مفتاح العلوم " وغيرهم وقرر أن الشعر يعتمد على الخيال في حين تعتمد الخطابة على الإقناع ويكون الحسن فيه إما أحسن في معناه، ما أحسن منه، وكذلك القبح قد يوجد أقبح منه ولا يوجد " قال حسن الذي أحسن منه والقبيح الذي لا أقبح منه ولا يوجد مساو لهما في معنييهما – لا ينبغي أن يكون الأقوال فيهما صادقة إلا ما يطمح به، فأما الحسن والقبيح اللذان يوجد في معناهما ما هو أعظم منهما أو يساوهما "[2].

قد برز عند الغربيين بروز مشكلة " الشكل والمحتوى " أيضا عند الصور والمجازات التي توصل إليها العرب ومعهم الفرس بعد ذلك أوجدها الأدباء الأوروبيون في القرن السابع عشر. والقاعدة الغربية التي تقرر أن الجمال " شيء زائد يوشي به الكلام كما يوشي الثوب بالتطريز " نرى إيسيدور يقول: في تلك الآونة " الجمال شيء يضيفه المرء الأبنية بغية.

[1] - أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي،مرجع سابق، ص 111.

[2] - نفسه: ص 112.

التزيين والأبهية " وفي القرن العشرين ارتبط الجمال بالمضمون، وكانت نظرية التحام الشكل بالمحتوى، التحاما عضويا قد استقر عليه أغلب الأدباء، وكان من السهل على أي أديب ابتدأ دوستويفسكي حتى هنري ميلر من أسبن حتى صامويل بيكيت، ومن إليوت حتى أودت أن يحطم شكليات العمل الأدبي باعتبار أن هدفه الجمالي هو أن يفكر ويشعر ويؤثر بلا قيود، ذلك أن قضايا إنسان هذا القرن لا يتسع لها الشكل التقليدي للعمل الأدبي[1].

إذن فقد انهار الشكل الجميل وبقي المحتوى، وعن طريق موقف الأديب يحسن الناقد أن يعبر فقط، يرسم بوطوقياه، يحدد معنى أن يعيش كما ينبغي أن يعيش، وهذه الجمالية الجديدة ! ونجد بول – فاليري – وهو أحد شيوخ المحدثين – يصرح بأنه لا يكاد ينظم قصيدة حتى يحس كأنه أمام مشكلة هندسية، وقد نجد كازنتراكس، سومرسترموم، وألبرتو مورافيا ودرنمات، وفروست إلا أن هؤلاء بقايا الجيل العظيم الذي يعنى بالتشكيك ويرفض إهدار الجمال الشكلي في سبيل إبراز المضمون.

وفي الشرق العربي يتقيل الأدباء، هذه القفزات بحذر في أول الأمر فنجد الرواد من الأدباء، يصطنعون الأفاقة التشكيلية بل قدر هارون قيمة المحتوى في سبيل تحسينات الأسلوب[2].

_ ومن أبرز شعراء المضمون _ وهم أصحاب الشعر المرسل الذي يهاجمه بقايا شيخ العصر _ بدر السياب _ وصلاح عبد الصبور _ وخليل حاوي _ ورفيق خوري _ خليل خوري _ ومعين بسيسو وكاظم جواد والبياتي وأدونيس.

ثمة جمال فيما يكتبون، والجمال ليس في الشكل وإنما هو في المضمون، وفي أعماقه التي يكشفها بعفوية وسماحة.

[1] - احمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي،مرجع سابق، ص 111.

[2] - نفسه: ص 112.

والجمال عند توفيق الحكيم ليس في الشكل ولكننا نجده في ذهنيات الحكيم أو في المسائل الصراعية التي يثيرها، ولكنها من غير شك لو أخذت بمقياس الأستاطيقا لباءت بالفشل[1].

ويرى فخري الخضراوي أن الجمال قدر مشترك بين اللفظ والمعنى وأن الخلاف بينهم ليس كبيرا لمن أمعن النظر في غاياتهم وأطال التفكير في مذاهبهم، ويرى أن الالتحام بين الشكل والموضوع فينكر أن ينتقل إحداهما عن الآخر، ويرى أن الجمال يظهر من خلال الالتحام بين هذين العنصرين، وهذا المذهب وهو ما يسمى الآن نظرية العلاقات بين اللفظ والمعنى[2].

التعليق: نستنتج أن فخري الخضراوي لم يتفق مع الناقد عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أنه من الأحسن الفصل بين اللفظ والمعنى، واعتبر الجمال مهما زينته خارجية يظهر بها الأديب، في حين يرى فخري الخضراوي قدر مشترك بين اللفظ والمعنى، وقد اجتمع ذلك كله في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

[1] - أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي، مرجع سابق ،ص 116.

[2] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق ،ص 103.

2 _ الصورة الأدبية بين القديم والحديث:

يرى فخري الخضراوي أن الصورة الأدبية في النقد الحديث تخطيط يدور حول أمرين هما الخيال والعبارة الموسيقية، فالخيال يشمل الاستعارة والكناية، والتمثيل والتشبيه، وسائر فنون المجاز، أما العبارة الموسيقية فأساسها تجانس النغم وجرس الصوت، وتناسق الكلمات والجمال مع المعنى الذي تؤديه العبارة، وقد يكون هناك أشياء أخرى مما يراد إدخالها في الصورة كاشتراط الوحدة العضوية والبعد عن البراهين العقلية، أمرا خارجا عن طبيعتها إذ هو أقرب إلى طبيعة المضمون منه إلى الصورة[1].

أما الصورة الأدبية عند عبد القاهر الجرجاني فعناصرها ترجع إلى ما هو أكثر من الخيال والموسيقى، فإن الألوان التي تضيف الجمال إلى الصورة عنده أوسع دائرة من الذي ذكره النقاد المحدثون. فهو مع النقد الحديث في أن الخيال بكل ضروبه من استعارة وتمثيل وكناية وتخيل، عنصر هام من عناصر الصورة، وكذلك رشاقة الألفاظ وخفة حروفها،وسلامة جرسها وحسن تنسيقها، وتنظيمها واتساقها مع قواعد النظم وأصول اللغة، عنصر آخر من عناصر الجمال فيها[2].

التعليق: الناقد فخري الخضراوي لم يتفق مع الناقد عبد القاهر الجرجاني بخصوص الصورة الأدبية، فحين يرى فخري الخضراوي أن الصورة الأدبية عناصرها ترجع إلى الخيال والعبارة الموسيقية والناقد عبد القاهر الجرجاني يرجع عناصرها إلى أكثر من الخيال والموسيقى فيضيف إلى ذلك الألوان ولا ننكر أنه مع النقد الحديث في أن الخيال عنصر هام من عناصر الصورة الأدبية.

---

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي،مصدر سابق ،ص 132.

[2] - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط3، 1413 ه _ 1992م، ص 194.

3 _ الوحدة العضوية:

تعد قضية الوحدة العضوية من أهم القضايا التي تشغل بها النقاد المحدثون، نتيجة لما لاحظوه من وحدة القصيدة في آداب الغرب _ هذا في حين أن النقد العربي القديم ولم يبذل جهدا كبيرا في النظر إلى العمل الفني كوحدة شاملة فقد فصل النقاد بين اللفظ والمعنى كما أن الشعراء منذ العهد الجاهلي لم يهتموا بهذه الوحدة الفنية، يقول شوقي ضيف: " ومن الحق أن القصيدة العربية لم تكن تعرف هذه الوحدة العضوية معرفة واضحة قبل عصرنا الحديث إلا نادرا، وربما كان مرجع ذلك إلى تقيد شعرائنا في العصور الوسطى بنموذجها الذي وضعه لها شعراء العصر الجاهلي، حيث نجد القصيدة متحفا لموضوعات مختلفة لا تربط بينها أي رابطة قوية[1].

ويفسر شوقي ضيف عدم تمتع القصيدة العربية بهذه الوحدة بطبيعة الحياة التي كان يعيشها الإنسان ويقول: " وعلى هذا النحو تألفت القصيدة الجاهلية من أبيات متجاورة متناثرة كأبيات الحي وخيامه، فكل بيت له حياته واستقلاله، وكل بيت وحدة قائمة بنفسها، قلما ظهرت صلة وثيقة بين سابق ولاحق، وبذلك فقدت تلك القصيدة وحدتها لا من حيث الموضوعات المتباينة التي تنتظم فيها وحسب، بل أيضا من حيث الأبيات في الموضوع الواحد، فهي تتجاوز مستقلا بعضها عن بعض[2].

فما لوحظ من اهتمام بعض النقاد بنوع من التناسق بين أبيات القصيدة لم يرق إلى مستوى الوحدة العضوية المنشودة في التجربة الشعرية الحديثة حيث رأى غنيمي هلال إذ يقول: " ولكن هؤلاء النقاد في فهمهم تآلف المعاني في الشعر، لا يلقون بالا ولا وحدة العمل الأدبي بوصفه كلا يتطلب أجزاء خاصة، بحيث تقوم الأجزاء بنسبتها للمجموع المتآلف، إذ

[1] - شوقي ضيف: في النقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 154.

[2] - نفسه: ص 155.

أن مبلغ جهدهم هو وصل الأفكار الجزئية بعضها ببعض في داخل البيت أو البيتين المتجاورين، وقد أطلقوا عليها التحام الأجزاء في عمود الشعر... فلم يصلوا في فهمهم له إلى وحدة الموضوع، ولا إلى تآلف أجزائه في داخله، فضلا عن وحدة التجربة العضوية[1].

وهو ذاته عندما يستعرض تلك الأقوال لنقادنا القدامى يرجعها إلى تأثر غامض بما قاله أرسطو في مجال الوحدة العضوية، ولم يكن فهمهم لها كما أراد هو، كما أن مواقفهم هذه لم تأتي بثمارها في واقع القصيدة العربية، يقول: " وتوقفنا مثل هذه النصوص على أن العرب تأثروا بفكرة الوحدة العضوية التي كشف عنها أرسطو، ولكن على نحو خاص إذ فهموا أن معنى هذه الوحدة هو إيجاد فصل أجزاء القصيدة العربية القديمة بعضها ببعض وإن لم يكن بين الأجزاء نفسها صلة، فبعدوا بذلك بعدا كبيرا عما أراد أرسطو ولم يؤثر إدراكهم شيئا، بذكر في بناء القصيدة القديمة... فلم يكن لفكرة الوحدة العضوية أي أثر في ذلك التجديد[2].

ويرى فخري الخضراوي أن الوحدة العضوية في القصيدة هو حديث يشير إلى خلاف طويل بين طبقات النقاد واتجاهاتهم، فناد بالتزامها في القصة والمسرحية، وهو رأي لا ينكره النقد الحديث ولا يتعارض مع طبيعة هذين الفنين، فطبيعة القصة والمسرحية تتطلب الوحدة العضوية لأنها تقوم على تسلسل الحوادث وتتابع المشاهد من أولها إلى آخرها[3]، وهكذا يرى الدكتور الطاهر حسين كان تشديد الإيمان بوجود الوحدة العضوية في القصيدة القديمة، وتشديد التحمس للدفاع عنها كما أن بعض الذين أثاروا موضوع الوحدة العضوية في شعرنا العربي من النقاد المحدثين لم ينكروا وجودها عند شعرائنا القدامى من هؤلاء الدكتور حسان عباس الذي اتخذ من قصيدة أبي الطيب المتنبي المشهورة والتي مطلعها.

لَيَاليّ بَعْدَ الظّاعِنِينَ شُكُولُ طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ

[1] - غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1997م، ص 422.

[2] - نفسه: ص 203.

[3] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد، مصدر سابق، ص 187.

مثالا للنمو العضوي الذي يقوم على التناقض، كما اتخذ أيضا من قصيدة المتنبي التي يرثي فيها جدته مثالا آخر لتحقيق الوحدة العضوية في القصيدة.

ولعل الذي جعل النقاد المحدثين يذهبون إلى إنكار وجود الكيان العضوي في القصيدة القديمة، أنهم نظروا فوجدوا أن السمة الغالبة على الشعر القديم هي سمة التفكك وعدم الارتباط، وأنهم سمعوا العرب يقولون هذا أفخر بيت وأغزل بيت وأشجع بيت، وهذا بيت القصيد وواسطة العقد، كأن الأبيات في القصيدة كما يقول العقاد حبات عقد تشترى كل منها بقيمتها، فلا يفقدها انفصالها عن سائر الحبات شيئا من جوهرها[1].

ومن هنا نستنتج أن فخري الخضراوي لم ينكر وجود الوحدة العضوية في الشعر العربي، واتخذ القصة والمسرحية مثالا للنمو العضوي.

[1] - محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، 1979م، ص 196.

4 _ طبيعة الشعر (أسلوبه):

المفهوم المعاصر للشعر: ما يزال النقاد منذ عرف النقد يتعرضون لوضع التعريفات المختلفة للفن عامة، وللشعر خاصة، وطبيعي أن هذه التعريفات كانت تختلف أو تتفاوت في مدى صحتها وفهمها للفن الشعري، باختلاف النقاد وتفاوت أمزجتهم وثقافاتهم وعقلياتهم، وظروفهم العامة، وقد أشار إلى ذلك مورين بورا ***M.Bourer*** في كتابه " تراث الرمزية " ***(The Heritageaf Symbolism)*** (1947) [1].

فقال لم يجد أحدا _ حتى أرسطو _ تعريفا كافيا للشعر، فنحن جميعا نعرف ماذا يكون الشعر، ولكن سرعان ما نجد فكرتنا عنه لا يشاركنا معاصرونا إياها. فضلا عن كبار النقاد في الماضي، فكل تعريف يبدو في الوقت نفسه واسعا جدا وضيقا جدا، والحقيقة أن نظرية الشعر ومزاولته تختلفان من عصر إلى عصر، فهو يعيش بالتعبير وهو دائم التجدد، بما يدخل فيه من مستويات جديدة، وفن جديد، وما كان كافيا لفترة من الفترات لا يمكن أن يكفي أخرى، وبنظرة عامة يبدو أن مفهوم الشعر يتأرجح بين طرفين التعليم والتأطير ***magic***، وقد تناول جورج هويلي[*] هذا المفهوم بالتحليل _ والنقد مما لا يتسع له المكان هنا، ولكن محاولته في عمومها يمكن وصفها بأنها تهدف إلى عدم الفصل بين مفهومي التعليم والتعليم في العمل الشعري، وقد عرف هربارت ريد ***H.Read*** إنه من غير الممكن تعريف طبيعة الشعر تعريفا منطقيا، ولكنه يصفه بأنه صفة علوية ***Transcendental quality*** أي نقل مفاجئ تقوم به الألفاظ تحت تأثير خاص، ولا يمكننا وصف هذه الحالة أكثر من العريضة[2].

---

[1] - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط3، 1974م، ص 246.

[*] -*George Whalley Poetic Process= Am essy In poetics Routledge an Akegam panl , London.*

[2] - نفسه: ص 247.

وقد رأينا الناقد العربي يدلنا على فهمه للشعر، لطبيعته، وعملية إبداعه وكان هذا الفهم بطبيعة الحال هو الأساس الذي أقام عليه نقده، وطبيعي أن يحدثنا الناقد على فهمه للشعر بعامة قبل أن يتناول شعرا بالنقد (القاضي الجرجاني، في الوساطة يصور هذا المنهج) ولا شك في أن هناك فروقا بين فهم الناقد والآخر وأن هناك مئات من المفهومات الجزئية أو المفهومات الواسعة جدا والضيقة جدا، تطالع كل من يستقرئ النقد العربي، ولكن هناك مفهومات عامة لم تكن ملكا لأحد، بل كانت ملكا للجميع هي تلك المفهومات التي تجمعت في "عمود الشعر" فلعل المبادئ التي تجمعت فيه أن تكون هي الصورة المبلورة لتلك المفهومات الكثيرة، فعمود الشعر بعبارة أخرى هو قوانين الشعر كما تتمثل عند العرب[1].

وفي نهاية النصف الأول من القرن العشرين (على وجه التحديد سنة 1946م)، كتب دونالدا اشوفر _ الناقد الأمريكي المعاصر كتابه عن طبيعة الشعر وقد قدم في هذا الكتاب سبعة مبادئ يراها كافية _ إذا هي تحققت _ لأن تقدم إلينا ما لا تتراجع عن اعتباره "فن الشعر" .

وقد نبه اشوفر منذ اللحظة الأولى أن كتابه يعالج مشكلة واحدة هي طبيعة الشعر والفكرة الأساسية التي ستعمل على تحقيقها هي أن القصيدة من الشعر تنبه الشخص أو الشخصية تماما _ وطبيعة الشعر مرنة، ولهذا كانت قوانين الشعر.

_ كقوانين الطبيعة _ يمكن أن تستنبط بوصفها مبادئ موجهة[2].

وإن كانت تفرقة أساسية _ بين الشعر والنثر، وهو يستخدم كلمة (أساسية) لأنه يعتقد أن الفرق بين الشعر والنثر ليس فرقا سطحيا، ليس في الشكل والأثر في طريقة التعبير، ولكنه فرق جوهري صرف، ثم يمضي ريد في بحث الأسلوب الشعري.

---

[1] - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق،ص 246.

[2] - نفسه: ص 247.

وهكذا نجد الناقد حريصا على أن يعرف طبيعة الشعر معرفة أقرب ما تكون إلى الحقيقة، أو هو في هذه المحاولة تكون نتائجه أصدق ما تكون عندما تنتهي إلى تلك القوانين الداخلية للعمل الشعري، ومعرفته بهذه الطبيعة لازمة لعمله النقدي بل ربما كانت هي الأساس الذي ينتج له بناءا نقديا[1].

ويرى فخري الخضراوي أنه لا يستطيع فهم طبيعة الشعر فهما صحيحا نقيا، إلا إذا فهمنا الظروف التي نشأ فيها ،وتعرفنا على الصفات التي اكتسبها من هذه النشأة، إذ مهما تطور الشعر فلن يخرج عن طبيعته التي اكتسبها من حياته الأول،شأنه في ذلك شأن النفس الإنسانية تماما إذ لم يخرجها تطورها من نفس جوهرها وغرائزها الأصلية التي كانت تحيا بها في طفولتها.

وإذا عدنا إلى الوراء وجدنا الشعر قد نشأ مع الإنسان منذ أزمانه الأولى، وقد نشأ مرتبطا بالعمل من ناحية والموسيقى والغناء من ناحية أخرى.

وهكذا نجد الناقد فخري الخضراوي يؤكد أن طبيعة الشعر تفسر الأمور الآتية أن الشعر أسبق من النثر، وحياة الإنسان الأولى تتغلب فيها العواطف على الإدراك العقلي،والشعر كما سبق أن أشرنا وكما فهمنا من طبيعته _ أداة التعبير عن العواطف، وأن الشعر تغلب عليه صفة التأثير، وترجح فيه كفة العاطفة[2].

ويرى فخري الخضراوي أن الخصائص المبنية لأسلوب الشعر من حيث اللغة أومن حيث الموسيقى أومن حيث التصوير أومن حيث الخيال، ولكن يمكننا أن نرى طبيعة الشعر التي كانت له وستظل له مهما تطورت الحياة وتطور بتطورها.

[1] - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 247.

[2] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي،مصدر سابق، ص 22.

1 _ من حيث اللغة: أن الشاعر لا يختار لغته أو يؤلف بين عباراته كيفما اتفق ولكنه يخضع في ذلك لاعتبارات لا يخضع لها الناثر _ لذلك كان لا بد لنا قبل أن نحاول

معرفة الخصائص التي تميز لغة الشعر _ أن تعرف _ ما يخضع له الشاعر من اعتبارات، حيث يختار ألفاظه وحيث يؤلف هذه الألفاظ، وسندرك بعد ذلك أن ما تمتاز به لغة الشعر من خصائص مرتبطة أشد الارتباط بما يخضع له الشاعر من حيث اعتبارات _ الاعتبار الأول مما يخضع له الشاعر هو " الوزن " [1].

2 _ من حيث الموسيقى:

موسيقى الشعر نوعان: الموسيقى الخارجية، والموسيقى الداخلية.

أولا: الموسيقى الخارجية: ويعني بها تلك الموسيقى التي تتعلق بالشكل العام للشعر، وتتمثل في الوزن والقافية.

1 _ الوزن:

المقصود بالوزن تلك الموسيقى المطردة التي تخضع لقواعد صوتية خاصة، وتجعل للشعر شكلا خاصا يميزه عن النثر وتتحقق هذه الموسيقى بتكرار وحدة صوتية معينة أو أكثر من وحدة واحدة في كل بيت من أبيات القصيدة وتسمى " التفعيلة ".

فبعض أوزان الشعر كالكامل مثلا: يعتمد على تكرار تفعيلة واحدة تتكرر ثلاث مرات[2].

ثانيا: الموسيقى الداخلية:

وتعنى بها تلك الموسيقى التي تتجاوز الشك الشكل العام للشعر إلى الأسلوب، فهي

---

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق، ص 103.

[2] - نفسه: ص 108.

تتبع كمن اختيار ألفاظ ذوات وقع خاص، ومن ائتلاف هذه الألفاظ بعضها مع بعض في صورة صوتية معينة.

وبعض هذه الموسيقى يكون واضحا يسهل إدراكه لأول وهلة، وبعضه يكون خفيا لا تدركه في أول الأمر إلا بما يشبعه في الشعر من جو خاص، يناسب الحالة النفسية التي يعبر عنها الشاعر:

فالنوع الأول: وهو الموسيقى الواضحة، يعتمد على المجانة الصوتية الظاهرة بين الألفاظ، ومن مظاهرها في الشعر:

(أ) الموسيقى التي تعتمد على التجانس وهي كاملة وناقصة.

(ب) الموسيقى التي تعتمد على حسن النغم.

النوع الثاني: الموسيقى الواضحة الخفية، وهي التي تنبع من الاختيار البارع للألفاظ والتأليف بينها نسق صوتي _ يمثل في مجموعة المرح أو الحزن، الصخب أو الهدوء.

3/ من حيث الصورة والأخيلة:

(1)_ الصورة: الشعر كما هو معروف يخاطب الوجدان ويحيل الأفكار الذهنية إلى إحساسات وشعور، وإدراكنا العقلي لألفاظه إذن عقبة في طريقه إلى نفوسنا، لذلك يستعين الشاعر بأدوات الفنون المجردة كالرسم والموسيقى. ليغلب الدلالات الشعورية للألفاظ عندلالاتها الذهنية ويتخذ من إيقاع الوزن وجرس الألفاظ، وموسيقى الأسلوب، وسائل ينقض بها عواطف سامعه[1].

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق، ص 172.

وتراه الآن إلى جانب استعانته بالموسيقى يستخدم طبيعة التصوير في رسم صوره الشعرية: فكما تعتمد اللوحة على خطوطها وألوانها في إبراز إحساس الرسام[1].

4/ من حيث الخيال:

يعتمد الشاعر في إبراز عواطفه على الموسيقى والصورة الشعرية، يعتمد كذلك على الخيال، وليس الخيال في جوهره إلا إدراكنا الوجداني للحقيقة الخارجية أما ما كان يقال قديما " أعذب الشعر أكذبه "، فهو فهم خاطئ لطبيعة الشعر ودور الخيال فيه وذلك لما يأتي:

أ/ _ الخيال الصحيح وسيلة للتعبير الصادق، وليس تزييفا للواقع، وأنه لا يبعدنا عن الحقيقة ولكنه يزودنا شعورا بها.

ب/ _ أن الخيال الكاذب يفقد الشعر جماله وتأثيره[2].

أن الصدق شرط جوهري في الفن الجيد، ونحن لا نقبل علة الفن إلا صورة صادقة، فإذا جاء تزييفا لهذه النفوس فقد أهمل ما يحبه إلى النفوس، ومن ثم ترى أن أعذب الشعر أصدقة إلا أكذبه[3].

التعليق: من هنا نستنتج أن فهم طبيعة الشعر عند فخري الخضراوي تتمحور في الظروف التي تنشأ فيها، والصفات التي اكتسبها من هذه النشأة، ومن الخصائص المبنية لأسلوب الشعر من حيث اللغة والموسيقى والتصوير والخيال.

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي،مصدر سابق، ص 174.

[2] - نفسه ،ص 173.

[3] - نفسه، ص 176.

5 _ النقد العربي القديم والمذاهب الحديثة:

يبين لنا الناقد فخري الخضراوي أن المشكلة المزمنة التي نعاني منها في الشرق، ونقض المضاجع وتهز كيان المجتمع هي مشكلة الثقافة العميقة الواعية، حيث تتسع أطرافها وتتعدد جوانبها، فيسهل العسير، ويقرب البعيد، ونحن اليوم أبعد ما نكون عن تلك الثقافة، وأقرب ما نكون إلى الجهل المقنع بقناع الشخص[1].

والاضطراب المستتر وراء الجري خلف مطالب الحياة العصرية والذين يقرؤون يعلمون والذين يعلمون يسودون، والذين لا يقرؤون يجهلون والجاهلون أعداء لأنفسهم وأوطانهم، ومن ثم نرى كيف كان آباؤنا علماء عاملين لا يتكلمون إلا بما يعلمون ويعملون أكثر مما يقولون، فأقبل عليهم العلم وابتسمت لهم الدنيا وكانوا خير أمة أخرجت للناس.

وأما نحن اليوم فقد أصبحنا على النقيض منهم في أفعالنا وأقوالنا لقد كثر قولنا وقل عملنا، وضاعت هيبتنا، وذلت أعناقنا لأعدائنا لأننا جهلنا تاريخنا، وظللنا طريقنا إلى الصدق والعدل والأمانة ولم نستطع أن نوائم بين ماضينا وحاضرنا وانطلقت أصوات أدعياء العلم والثقافة فينا أن الحياة العصرية تقضي نبذ الماضي بكل ما فيه من خير وشر، وأن نأخذ بأسباب الحضارة الغربية بكل ما فيها، وهم من أجل ذلك يرون أن كل ما في الغرب مبتكر وجديد، وأن كل ما عندنا قديم ومهمل، ولذا فإن علينا أن نؤمن بأن آباءنا لم يعرفوا شيئا من قبل عن تلك المذاهب النقدية الحديثة، وأنها مستوردة من الغرب بكل خصائصها،وهم يقولون أرونا هذه الأسماء في كتب آبائكم وأسفار أجدادكم مذهب الفن للفن، مذهب الفن للحياة، نظرية العلاقات وتحولها من الأسماء ؟

لقد نسي هؤلاء أن آباءنا قد كانوا أساتذة أولئك الذين يزعمون أنهم أصحاب هذه المذاهب والنظريات، لقد نسوا أنهم عرفوا تلك المذاهب والنظريات بكل خصائصها

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق، ص 103.

وسماتها _ وإن لم يسموها بهذه الأسماء _ منذ أكثر من عشرة قرون لقد بـــدأ الجـــاحظ (255ه) المعركة حول تلك المذاهب بما أثار حول قضية اللفظ والمعنى[1].

التعليق: من هنا نستنتج أن فخري الخضراوي يؤكد لنا أن النقد العربي القديم كان خير دليل للنقاد، ولقد لمس في براعته مختلف النظريات الحديثة التي وصل إليها النقد الغربي الحديث، من خلال أدباء وعلماء عاملين.

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق ، ص 104 _ 105.

الفـــصل الثالث:

الأسس الفنية والجمالية للنقد الأدبي عند فخري الخضراوي .

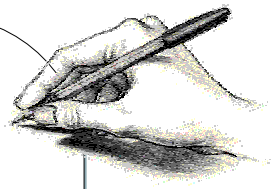

1- الجمال في الفنون الأدبية

2- الذوق

3- القرآن الكريم

4- الحديث النبوي الشريف

1- الجمال في الفنون الأدبية:

يبدو أن المصطلحات الفنية الخاصة بالفن والمشكلات المتعلقة به، كانت محدودة عند الإغريق، وليست الوفرة التي تتبعها الدراسة الواسعة لهذه المشكلات كما حدث فيما بعد، ففي القرن السابع عشر مثلا وجد عدد كبير من المصطلحات المتعلقة بالفن بين أيدي الدارسين سواء منهم العقليين والتجريبيون، ولعل من الأدلة على هذا أن اللفظة " المحاكاة " تستحوذ على أكبر قدر ممكن في تفكير أفلاطون وأرسطو في ميدان الفن، ومن الصحيح أن كلا منهما قد كون لنفسه مذهبا للفن من خلال دراسته النظرية " المحاكاة "، وفي القرن التاسع عشر، ولا أدري إن كان ما يزال لها أثرها الفعال في اليوم، صحيح هذا كله، ولطن طائفة من الإصلاحات، التي حركها في ميدان الفن كانت ضئيلة مما جعل تطويرهم لبعض المسائل المتعلقة بالفن لا صورا عبر قريب من الصواب وأول ما يلاحظ على نظرية الفن عند أرسطو إنه لم يضع نظرية الجمال وإنما اقتصر فقط على إعطاء فكرة عن الفن، وفرق كبير بين فكرة الجمال ونظرية الفن[1].

وحيث تتفرغ هذه المسائل يبدو هذا التصوير واضحا، فلم يكن عند الإغريق المتقدمين كلمة يطلقونها على (الخيال) وقد استعمل فيلو شترانس كلمة ***(Fantasia)*** على حيث أنها لا تعني عند أرسطو سوى الإدراك الحسن والضعيف، وقد كان الشعور بالحاجة إلى كلمة تعني (الخيال) مرهفا بتقدم ملحوظ للنظرية الجمالية[2].

فالواقع أن أحدا لا ينكر أن الإغريق قد عنوا بالجمال عناية فائقة، وكان الجمال _ بجانب الخير والحق _ وفي محاورات أفلاطون مادة وفيرة في محاولة إدراك الجمال وفهم

[1] - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 14.

[2] - نفسه، ص 15.

طبيعته، ولكن هذه النظرية الجمالية هي تلك المحاولات التي نجدها في محـــاورات أفلاطون حول الجمال ؟ هذا هو أول حد نريد رسمه[1].

الحقيقة التي نريد أن نقررها هي أن الإغريق قد عرفوا الجميل ***(The Beautiful)*** بصورة أو بأخرى، ولكنهم لم يعرفوا إلا الاستطيقي أو بعبارة أدق _ قد عرفوا الجميل ويعرفوا لفظة الاستطيقي بالمعنى الذي نصادفه عند باومجارتن ويقول كروتشه إن أي إنسان يصف منظرا بأنه جميل _ فإنه لا يتكلم في شيء من الاستطيقا _ ولذا يمكن الكلام عن فلسفة الجمال عند أفلاطون مثلا ولكن ليس من السهل الحديث عن الاستطيقا الأفلاطونية ولسنا بحاجة إلى جرأة لكي نقرر أن النظرية الاستيطيقية لم تعرف عند الإغريق بعامة، ولم يعثر على لفظة الاستيطيقا في الكتب تاريخ النقد وتجمع المصادر من جهة أخرى على أن لفظ الاستطيقا أطلق في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ليدل على العلم الخاص بالمعرفة الحسية وأول من أطلقه هو باومجارتن في النصف الثاني من ذلك القرن، فأصبح يدل على علم يوازي ويكمل المنطق، وأصبحت لفظة الاستطيقا تدل على لون من الإدراك.

وظهرت كلمة الاستطيقا للمرة الأولى في البحث الذي نشره باومجارتن [2].

والجمال في بعض المرات يتمثل في الوزن والتناسب والانسجام والنظام الذي يجمع بين الأشتات، وفي بعضها مثل الخارج الأشياء متحد بذات الإله، أو هو الكمال والتناسب والوضوح أو ربما كان ما يهتف بمجرد تأمله، وقد تكون علاقة رياضية صحيحة، وأحيانا يكون هناك جمال حر هو الجمال الخالص، وجمال بالتبعية وبعضهم يستبدل كلمة.الجمال الصدق، وقد يكون الجمال هو كمال الحيوية في الحي أو كمال الحرية للكائن الحر...الخ[3].

---

[1] - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 14.

[2] - نفسه، ص 15.

[3] - نفسه، ص 63.

وقبل أن نصنف هذه الاتجاهات في فهم الجمال لا بد أن يبين حدود الميدان الذي ينبغي أن تعمل فيه، فالناقد الذي يستمع بقصيدة ويحكم عليها لا يختلف في الظاهر كثيرا عن الفنان نفسه حيث يقف أمام منظر جميل أو قبيح، فالظاهر أن كليهما يلمس جمالا أو قبحا وينفعل به.

ولكن المفكرين منذ القدم قد احتفوا بالتعريف بين الفريقين، واتضح هذا التعريف في معرفتهم ووصفهم للجمال في الطبيعة والجمال في الفن، فجمال الطبيعة قد يكون مادة للفن ولكن ليس جمال هذه الطبيعة هو الذي يجعل العمل الفني جميلا، لأنه كثيرا ما يكون جميلا في الوقت الذي ينقل إلينا أشياء هي في ذاتها قبيحة فالجمال في العمل الفني، ليس هو الجمال المتمثل في الطبيعة، وإنما هو شيء أضيف إلى ما في هذه الطبيعة من جمال أو قبح _ لنسمه _ وسنطلقها ببساطة _ الشعور، أي شعور الفنان، والناقد حيث يحكم بالجمال أو القبح على العمل الفني، إنما على هذا الشعور[1].

ولكن هل يحكم الناقد على شعور الفنان مجرد من أية صورة ؟ وماذا يكون الشعور بدون الصورة ؟ هل نستطيع أن نقول بأنه يحكم على شعور الفنان من خلال الصورة التي يعرضه فيها ؟ ترى أيها يؤثر في حكم الناقد إذن الشعور نفسه أم الصورة ؟ يبدو أنه مهما تكن أهمية الشعور فإن الصورة لها قيمة كبرى في التأثير على هذا الحكم، ويقول عز الدين إسماعيل _ بوصفه ناقدا يحكم على الشعور ويقومه _ ويكون بهذا حكمه على الصورة بمقاييس خارجية، بجانب ما لها من أهمية وما فيها من حيوية بالنسبة للمجتمع الإنساني ويكون هدف الموضوع الفني إنسانيا فإنه في صورته يمضي خارج البشرية، فإن عمل الفنان أن يحددها، لأنه بغير ذلك لن يستطيع أن يخلع على أعماله الإبداعية صفة الجمال، فهنالك إذن قوانين خارجية منظمة للصورة ومن واجب الفنان كما يقدم عملا جميلا أن يراعيها ويمر الناقد بهذه الصورة، وهو قد يرضى عن الشعور أو لا يرضى فيحكم بجماله أو قبحه

[1] - نفسه، ص 64.

بحسب شيء أو أشياء في نفسه، والمقياس في هذه الحالة هو مقياس شخصي (ولا نقول الفردي لأن فردية الناقد لا يعول عليها في تسجيل الظواهر الحضارية، إن لم تكن هذه الفردية _ من وجهة نظر أخرى _ مفقودة) وقد يرضى عن الصورة أو لا يرضى فيحكم بجمالها أو قبحها[1].

والمفكرين ينقسمون يتكلمون عن الجمال الذي في الأشياء أو في التعبير أو في الصور، ويتكلمون عن الجمال في الشعور أو في المعنى وكلا الفريقين يقوم الجمال في جانب واحد من جانب العمل الفني، فإن كان الجميل هو الممتع، فإنه يعبر عن الصورة وإن كان النافع فإنه يعبر عن الموضوع[2].

والناس في تذوقهم الأدب، قد وفقوا منذ القدم هذا الموقف، وكل القيم التي بحثوا عنها في الأعمال الفنية تنتج تحت هاتين اللفظتين ***Utile***، ***Culce*** ويمكن أن نترجمها بالمتعة تثقيف أو اللعب والعمل أو القيمة المنتهية، والقيمة الآلية، أو الفن والدعابة أو الفن من حيث هو غاية في ذاته، والفن من حيث هو صور جماعية[3].

ويبين فخري الخضراوي أنه لا خلاف بين النقاد حول الشكل والمضمون ولكن الخلاف بينهم في وظائف الفن وغاياته، فبعضهم يرى أن وظيفة الأدب هي الحق والخير والعدل والحرية، وكل ما يجعل من الحياة حياة راضية سعيدة، إذا الأدب فن وتلك وظيفة الفنون وغايتها[4].

وكذلك يرى فخري الخضراوي أن الجمال هدف أساسي للفن وألا يتصرف الاهتمام إلى جوانب أخرى كالمحتوى والوظيفة فيؤدي ذلك إلى عكس ما يراد بالفنون والآداب حيث يصبح

---

[1] - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي القديم،مرجع سابق، ص 65.

[2] - نفسه، ص 66.

[3] - نفسه، ص 66.

[4] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي،مصدر سابق، ص 95.

عنصر الجمال وهو العنصر الأساسي عنصرا جانبيا بعد أن يطغى عليه غيره من العناصر الأخرى كالهدف والمضمون.

وهذا أمر طبيعي فنحن مثلا نتناول من علوم البلاغة والنحو والصرف والتاريخ ما يسير تحت ظلال الأدب ويكون عاملا من عوامل الجمال فيه إذ كيف يمكن لأديب أن يتناول بالنقد قصيدة لأبي الهول لأحمد شوقي، دون أن يلم بشيء من تاريخ القدماء المصريين، وجغرافية منطقة الأهرام، وهذا مما يزيد من جمال نقد النص الأدبي، ويساعد على فهمه وكذلك شأن الفنون[1].

والنقد دائما يتعقب الأدب ويتناول أعمال الأدباء منذ وقت طرفة بن العبد يقول لخاله حين سمع قوله:

وَقَد أَتَناسى الهَمَّ عِندَ اِحتِضارِهِ *** بِناجٍ عَلَيهِ الصَيعَرِيَّةُ مُكدَمِ**

لقد استذوق الجمال، وحتى يومنا هذا ونحن نجد القائل من قال تعقبه الناقد بالنقد لما يقول[2].

وقد تطور النقد بتطور الزمان والمكان، واختلاف وسائل الحياة اختلافا يستلزم هذا التغير في طرق النقد واتجاهاته، حتى أصبح نقدا يقوم على أسس وقواعد، لها مذاهبها وعلماؤها، وحتى أصبحنا نرى الأدب الاشتراكي في البلاد الاشتراكية والرأسمالي في مواطن الرأسماليين، ونرى الأدب فيها كأسا يتلون بألوان الحياة واتجاهات الأحياء ومذاهبهم وأفكارهم.

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، مصدر سابق، ص 96.

[2] - نفسه، ص 102.

والنقد يتعقب أدب الأدباء ويوجه مسالكه، ويقوم اعوجاجه ويحاسبه على صدق الاتجاه وحسن التعبير ودقة التصوير في أدب نقدي محسوب، وذوق أدبي مقصدود[1].

2/ الذوق:

إن علماء العرب قد عرفوا للأدب ثلاث ملكات: ملكة منتجة تتجلى في الشعراء والكتاب والأدباء والخطباء، وملكة ناقدة تستطيع أن تتبين مواضع الجمال في الأعمال الأدبية، وملكة متذوقة تدرك بنفسها أو بواسطة الناقد في النصوص الأدبية من حسن وجمال، وتلتذ بما تدركه من مظاهر هذا الحسن والجمال[2].

ويرتبط الذوق بالجمالية[3] دائما، وهو الأصل ملكة تدرك بها طعوم الأشياء واصطلاحا: أداة الإدراكات التي تثير في نفس المتذوق لذة فنية، وقد تحدث ابن خلدون في "المقدمة" أن حصول ملكة البلاغة للسان فكما أنه من جهة الحدس علاج الأشياء باللسان للتعرف على طعمها، يعالج – فنيا – الأشياء بالنفس، للتعرف على ما فيها من جمال، فهو بإيجاز القوة التي يقدر بها الأدب من حيث هو فن[4].

هناك عبارة قديمة تقول :إنه لا متاحة في الذوق ***(disputan bon est de gutsibusnon)*** ومن المفيد البحث عن نشأة هذه العبارة وعما كانت تعنى أولا ، وكذلك ما إذا كانت كلمة ذوق ***Gustibus*** تشير فقط إلى تأثيرات سقف الحلق ***balate*** وأنها امتدت فيما بعد فقط لتشمل على التأثيرات الجمالية وما تزال لهذه العبارة أصداء قوية في الكتب التي تناولت مشكلة الذوق ، وبعض المعاصرين يستخدمها من حيث أسهل الحلول لمشكلة

---

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي: مصدر سابق، ص 103.

[2] - عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي،مرجع سابق، ص 269.

[3] - أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م، ص 81.

[4] - زكي أحمد كمال: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، طبع في دار توبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997م، ص 62.

اختلاف الأذواق ، والقضية العامة هي أن الأحكام الجمالية تختلف لأن أذواق الناس مختلفة وإذا كان اختلاف الذواق لا متاحة فيه ،فإن اختلاف الأحكام الجمالية بالتالي يجب ألا يكون مثار بحث وجدل[1] .

ويرى كروتشه أن اختلاف الأذواق ليس سببه راجعا دائما إلى الأشياء المحكوم عليها وهي حين تختلف فإنها لا تختلف في قضية جمالية بالمعنى الدقيق ،وإنما هو اختلاف في أشياء أخرى ولأسباب مغايرة ،وهذا يترك المجال للبحث عن الجانب الجمالي في الشيء [2] .

ويرى فخري الخضراوي أن النقد الأدبي قائم علي الذوق قبل أي أساس أخر من أسس النقد وقواعده ،الذوق كما نعلم يختلف اختلافا من شخص إلى أخر . ومن بيئة إلى أخرى كقول امرئ القيس :

كَأَنّيَ لَم أَركَب جَواداً لِلَذّةٍ ****وَلَم أَتَبطّن كاعِباً ذاتَ خِلخالِ

وَلَم أَسبَإِ الزِقّ الرَويّ وَلَم أَقُل**لِخَيلِيَ كُرّي كَرّةً بَعدَ إِجفالِ**

فقد رأى بعض النقاد أن الأجمل أن يقول:

كَأَنّيَ لَم أَركَب جَواداً وَلَم أَقُل**لِخَيلِيَ كُرّي كَرّةً بَعدَ إِجفالِ**

وَلَم أَسبَإِ الزِقّ الرَويّ لِلَذّةٍ**وَلَم أَتَبطّن كاعِباً ذاتَ خِلخالِ**

وقد رأى بعض النقاد أن التركيب الذي جاء عليه في الديوان هو الأجمل، لأنه يرى قمة اللذة عنده، في ركوب الخيل واللهو مع النساء، وأن لذته أن يتناول الخمر، ويخرج للصيد واللهو... وهكذا نرى اختلاف الذوق في تقدم البيتين، وكذلك يختلف الذوق في كثير من صدر الشعر ومعاينته وأخيلته... ولكل شاعر من الشعراء عالمه الشعري الذي يعيش

[1] - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، مرجع سابق، ص 80.

[2] - نفسه، ص 81.

فيه ويستمد منه صوره وخيالاته[1]. ويظهر تأثير الزمان والمكان في الذوق، الذوق يختلف من قبيلة إلى أخرى في بعض الأحيان عن تذوق القبائل الأخرى، والشعر في العالم العربي يمتد مع العرب في الزمان والمكان، كما يمكن أن نجد اختلاف البيئات يمكن أن يؤثر في أحكام بعض النقاد[2].

وكذلك نجد أن فخري الخضراوي أنه لا ينظر أن هناك موضوعا لا يمكن أن يتفق عليه كموضوع الذوق[3]. فما أكثر الخلاف حول مذاهب الفن، وما أكثر الخلاف حول الآثار الفنية نصها، ومعنى ذلك أن الناس لا يكادون يتفقون على الجهود الفنية التي تتفيا الجمال، كما يتفقون مثلا على مسائل العلم الذي يتفيا الحق والأخلاق والخير[4].

وفي الأخير نستنتج أن الجمال في الفنون الأدبية والذوق أساسان مهمان في النقد الأدبي عند فخري الخضراوي، فالأول لابد له من حظ وفير من الجمال حتى يمنحه حق الانتساب إليه، والثاني يختلف باختلاف الأحكام الجمالية.

[1] - فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي،مصدر سابق، ص 192.
[2] - نفسه، ص 102.
[3] - نفسه، ص 94.
[4] - نفسه، ص 95.

3-القرآن الكريم

لقد كان القرآن الكريم أول المؤثرات في النقد الأدبي ، وعرض القرآن الكريم طرق التعبير وأساليب القول ، وكيف بين للناس مذاهب النقد التطبيقي وابن للأدباء الفرق بين نقد الأدب وأدب النقد ، واهتم بالقضايا العامة والقواعد الشاملة ، لكي تكون معينا عذبا لمن يريد أن ينتفع بآداب القرآن ، وأسلوب القرآن ونقد القرآن ، وفن القصة في القرآن البدع من فن الوصف والنماذج البشرية المتعددة التي تناولها القرآن.تعد مدرسة جامعة لتخريج الناقد البصير [1].

ويرى فخري الخضراوي انه كان لكل ذلك أثر بالغ في طرق تفكير النقاد ومذاهب تعبيرهم ، فقد تعلموا براعة الاستهلال وحسن الختام وتتابع الأفكار ووحدة الموضوع ، بل أنهم قد مارسوا معظم النظريات النقدية التي عرفت فيما بعد بأسمائها التي سميت بها مثل الفن للفن والفن للحياة ، والفن للفن والحياة ، وهي ذاتية وقضايا الأدب للأدب والأدب للحياة والأدب للأدب والحياة ، وما يقال في الأدب يقال في النقد وما قيل فيهما هو نفسه الذي أُثير بين نقاد الأدب العربي . وما سمي بقضية اللفظ والمعنى ، وما تبع ذلك من الدراسات البلاغية والأدبية ، وإنما جاءت كلها أثارا لما دار حول القران الكريم من اتجاهات وآراء حول أعجازه.[2]

ومن هنا نستنتج أن للقران الكريم أثر بليغ على النقد وكان بمثابة الأساس الفني والجمالي الأول للنقد الأدبي.

[1] - فخري الخضراوي : رحلة مع النقد الأدبي ، مصدر سابق ، ص 52.

[2] - نفسه ، ص 53.

4- الحديث النبوي الشريف

إذا كان القران أول المؤثرات في اتجاهات النقد الأدبي وقضاياه فقد كان الحديث النبوي الشريف ثامن الأسباب التي أثرت في مدارس النقد الأدبي ، ويرى فخري الخضراوي أن الحديث النبوي الشريف أساس من أسس النقد الأدبي ، لما له من اثر بالغ في التفكير والتعبير وتوجيه السلوك وتقويم الأخلاق ، فان دراسة تدوين الأحاديث والبحث في الأسانيد المختلفة التي رويت الأحاديث ، والتفرقة بين أنواع الرواة ومختلف الروايات ، وقواعد الطعن والإثبات في الرواة والمحدثين .[1]

كل هذا وغير هذا كان الأساس القوي الذي اعتمد عليه النقاد في قيام مدارس النقد التي تشغل الدارسين بنظرياتها وقضاياها حتى اليوم .[2]

ومن هنا ندرك كيف كان الحديث النبوي ذا اثر بليغ على الأدب والنقد .

5- المناهج الحديثة

يرى فخري الخضراوي أن المتتبع لاتجاهات النقد الحديث وطرقه يجد النقاد في كل ما يتناولون من أعمالهم لا يكادون يخرجون عن ثلاثة مناهج ، لكل منها صفاته وخصائصه واليها يرجع النقاد وترد أعمالهم إلى موازينها فالأول هو المنهج الفني والثاني النفسي والثالث التاريخي .

1- **المنهج الفني** : وهو الذي يتصل بعلوم اللغة العربية كالبلاغة والنحو والصرف وفقه اللغة وغيرها من العلوم التي تعين الناقد على فهم النص والتحليل والتفسير والوقوف

[1] - فخري الخضراوي ، رحلة مع النقد الأدبي ، مصدر سابق ، ص 54

[2] - نفسه ، ص 55.

على أسرار اللغة ، وأسباب الحسن والقبح وتناسق الكلمات وجمال التصـــوير والتعبيـــر وغير ذلك من الصور والضلال التي لا يكون الناقد ناقدا إلا بمعرفتها والعلم بها .[1]

والمنهج هو أكثر مناهج النقد الأدبي أصالة وأعظمها خصـــوبة وأوســـعها مجـــالا وأبعدها أثرا في تكوين الذوق الأدبي وتربية الملكات النقدية الواعية ، لأنه كمـــا ذكرنـــا بتعرف لأوسع الآفاق الأدبية وأكثرها شعابا وأغناها بإسرار اللغة وخصـــائص الصـــياغة وبدائع التعبير والتصوير .[2]

وهذا الطريق تأثري وموضوعي معا .تأثري لأنه يعتمد على الذوق الفردي الـــذي اعتمد عليه النقد الأدبي منذ عرفه الإنسان حتى اليوم وموضوعي لأنه يعتمد إلى الجانـــب الذوق الذاتي على الأصول والقواعد العامة التي توصل إليها النقاد [3]

2- **المنهج النفسي** : يرى فخري الخضراوي أن الدراسات النفسية في كـــل ميـــادين الحياة والأدب ، تعبير عن المشاعر والأحاسيس وتصوير للحياة والأحياء ، فـــلا بـــد أن تتصل الدراسات النفسية بالأدب والنقد وعلى هذا الأساس يقوم المنهج النفسي ليربط بـــين الفن الأدبي ونفسية الأديب ومشاعره ، وانك لتقرا البيت من الشعر فتستنشق منه كثيرا من طباع الشاعر وانفعالاته .فان الناقد الواعي لا تخفى عليه سمات الصدق الوجـــداني فـــي التعبير ، وما يحوى من آيات الصدق والأخلاق كما لا يخفى عليك ما من النص من زيف وكذب ونفاق .[4]

والعنصر النفسي أصيل في العمل الأدبي ، فالتجربة الشعورية ناطقة بأصالة فـــي مرحلة التأثير للتعبير .

---

[1] - فخري الخضراوي ، رحلة مع النقد الأدبي ، مصدر سابق ، ص 109.

[2] - نفسه ، ص 119.

[3] - سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق ، ط6 ، 1410 - 1990 ، ص 132.

[4] - فخري الخضراوي ، رحلة مع النقد الأدبي ، مصدر سابق ، ص 120.

فإذا كان العمل الأدبي هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة ، فهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية ونشاط ممثل للحياة النفسية .[1]

3- **المنهج التاريخي** : يرى فخري الخضراوي أن المنهج التاريخي هو المنهج الذي يربط النص الأدبي وصاحبه بالبيئة والمجتمع والعصر الذي عاش فيه فان الإنسان يتأثر بعاملين ذوي تأثير كبير عليه في تكوينه وأعماله وأخلاقه ، العامل الأول هو عامل الوراثة والثاني هو عامل البيئة .

ودراسة العصر الذي عاش فيه الأديب ، والوقوف على ما كان يجري بين الناس من تيارات سياسية ومذاهب دينية واجتماعية كل هذا يعين الدارس على الفهم السليم للنص الأدبي ويساعده على إدراك ما يرمي إليه الأديب من أغراض قد يعجز– لأمرها عن التصريح بها[2].

ثم إن دراسة التاريخ تعين الناقد على الوقوف على صدق الأديب وكذبه وتقربه من الحقيقة عندما يكون قادرا على المقارنة بين حوادث التاريخ وحقائقه . وبين حوادث الأدب وحقائقه مع عدم إهمال ما يجوز للأديب من خصائص التعبير والتصوير ، دون المؤرخ الذي يعاب عليه الإكثار من الصور والإغراق في العواطف [3].

نستنتج أن فخري الخضراوي كان معارضا للمناهج الحديثة

[1] - سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، مرجع سابق ، ص 208.

[2] - فخري الخضراوي ، رحلة مع النقد الأدبي ، مصدر سابق ، ص 122.

[3] - نفسه ، ص 123.

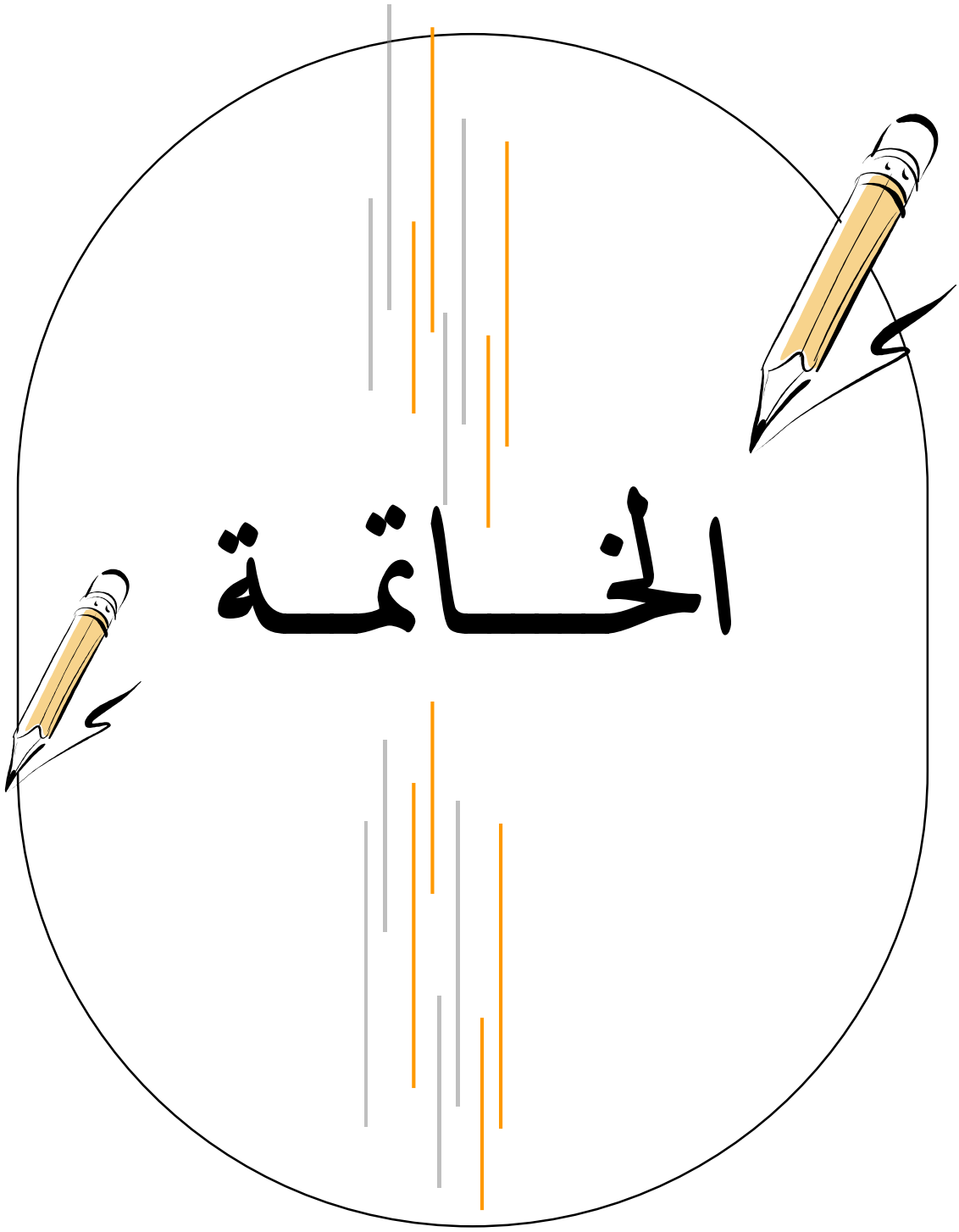
الخـــاتمـــة

الخـــــــــــاتمـــــــــــة:

وأخيرا وبعد أن تنتهي رحلتنا مع النقد الأدبي **لفخري الخضراوي** استنبطت أهم مراحل وعصور النقد الأدبي واهم القضايا النقدية التي وردت عنده ، والتي شكلت في مرحلة من الزمن ثورة عارمة على المفاهيم السائدة . فنحاول أن نوجز النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا في :

1- إن النقد ضروري في الحياة والأدب لأنه يقوم النصوص ويبرز مواطن جمالها ويكشف نقصها.

2- أن دلالة النقد تغيرت بتغير الحياة ، انتقلت من نقد الدراهم إلى نقد النصوص الأدبية

3- النقد عند **فخري الخضراوي** هو تقويم الأثر الأدبي بعد تحليله وتفسيره ثم الحكم عليه ، معتمدا على سلامة الذوق وصحة الحكم .

4- إن النقد لم يقتصر على الشعراء كما كان من قبل وإنما تعداه إلى الأدباء والنقاد .

5- يعد **فخري الخضراوي** قامة من قامات النقد العربي بحيث اتخذت كتبه كمرجعية للكثير من الدراسات .

6- ركز **فخري الخضراوي** على أهم القضايا التي كان يعاني منها النقد الأدبي والشعر العربي .

7- الجمال ينصب على العمل الفني من حيث هو كل ، ولا يكتفي بالجمال على الصورة

8- الذوق يحكم على العمل الفني ويحدث تفاوت بين الناس .

9- القران الكريم والحديث النبوي الشريف من الأسس الجمالية والفنية الأولى للنقد الأدبي .

10- إن كتاب " رحلة مع النقد الأدبي " جاء شاملا لجميع القضايا والأسس الفنية والجمالية للنقد الأدبي .

11- إن النقد الأدبي قائم على أسس سليمة وناجحة ، جعلت منه نقدا موضوعيا ناجحا.

12- أراد فخري الخضراوي من هذه الرحلة ، أن يبين أن كل ما نعجب به من نظريات النقد الحديثة التي يزعم بعض المشتغلين بالأدب والنقد انها مستوردة من بلاد الحضارة الراقية إنما هي ترجع في أصلها إلى اتجاهات وآراء سبق بها كثير من أدباء الشرق ونقاده من –أكثر من ألف عام-.

و إلى هنا ينتهي بي المطاف ، واحسب أنني بذلت في بحثي هذا كل ما استطيع ، ولكني احسب أيضا انه ما يزال فيه مجال لكل من يستطيع.

قائمة المصادر والمراجع

قـــــــائمـــــــة المصادر والمراجع

أولا: المصـــــــــــادر

1. فخري الخضراوي: رحلة مع النقد الأدبي، دار الفكر العربي،(د.ط) ، 1977.

ثانيا: المعـــــــــــاجم

2. الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1415، 1995.
3. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد 13، ط4، 2005.

ثالثا: المـــــــــــــراجـــــــــع

4. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، عمان، الأردن.
5. إبراهيم حمادة: مقالات في النقد الأدبي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.
6. أحمد كمال زكي: دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، ط2، 1980م.
7. أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
8. أحمد أمين: النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1913.
9. أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ط2، 1973.
10. خالد يوسف: في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1407ه _ 1987م.

11. زكي أحمد كمال: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، طبع في دار توبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997م.

12. سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، علم المعرفة، أغسطس، 1996م.

13. سيد قطب : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، دار الشروق، ط6، 1410ه-1990م.

14. شوقي ضيف: النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ط)، (د.ت).

15. طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصرالجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1401ه-1981م.

16. عبد الله سرور: النثر الأدبي الحديث، البيطاش سينتر للنشر والتوزيع، سلسلة الدراسات والبحوث الأدبية، (د.ط)، (د.ت).

17. عبد العزيز عتيق: النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،(د.ط)،(د.ت).

18. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط3، 1413 ه _ 1992م.

19. عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، (د.ط)، 1990م.

20. عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1416ه _ 1995م.

21. عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط3، 1974م.

22. غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1997م.

23. فائق مصطفى. ع الرضا علي: في النقد الأدبي، منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، 1919.

24. الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح وتع: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

25. أبو القاسم محمد كرو : دراسات في الأدب و النقد ، دار المعارف، سوسة، تونس.

26. محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، 1979م.

27. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، القاهرة، 1419ه _ 1998م.

28. منيف موسى: في الشعر والنقد، دار الفكر اللبناني، ط1، 1405ه _ 1985م.

29. محمد ناصر العجمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، (د.ط)، 1998م.

30. نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، الإسكندرية، 1408، 1987.

رابعا: المجلات

31.محمد باقر الحسني: النقد الأدبي ، العدد3، السنة الأولى.

خامسا: المقالات

32. حسن مجيدي: النقد الأدبي المعاصر وتأثره بالمناهج الغربية، دراسة وتحليلا.

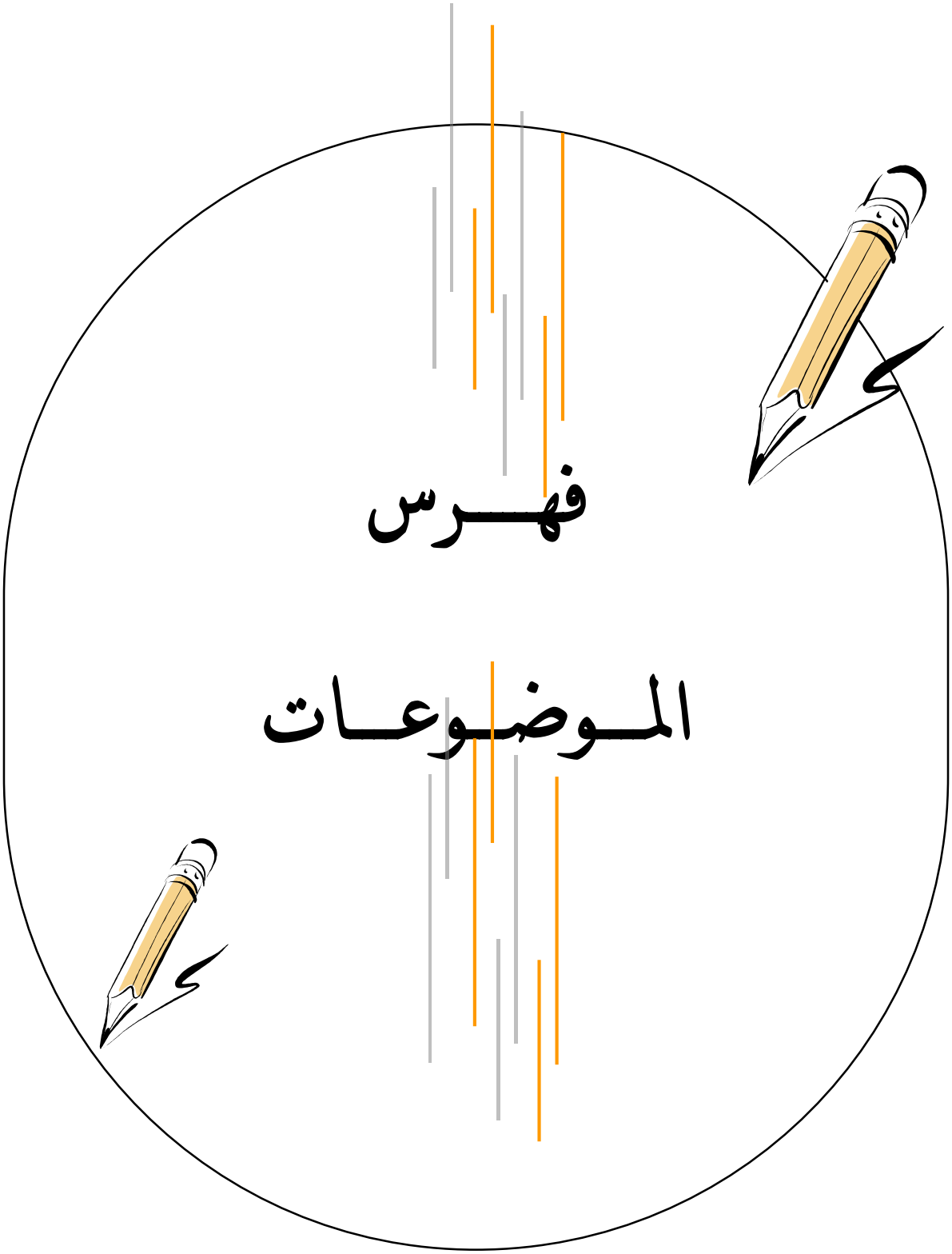

فهـــرس

المـــوضـــوعـــات

فهـرس المـوضوعـات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهـــــداء تشكرات وعرفان	
مقدمـــــــــــة	أ،ب
المـــــــــــــدخـــــــل: حول النقد الأدبي	12-4
تعريف النقد	6-4
أ/ لغة	4
ب/ إصطلاحا	5-4
شروط الناقد	8-6
أهمية النقد الأدبي	10-8
أنواع النقد الأدبي	12-10
الفصل الأول: مفهوم النقد عند فخري الخضراوي	33-14
مفهوم النقد	14
عصوره	33-14
2-1- النقد في صدر الإسلام	21-14
2-2- النقد في العصر الأموي	25-21
2-3- النقد في العصر العباسي	30-26
2-4- النقد في العصر الحديث	33-30
الفصل الثاني: القضايا النقدية التي عالجها فخري الخضراوي	51-35
الجمال بين اللفظ والمعنى	39-35
الصورة الأدبية بين القديم والحديث	40
الوحدة العضوية في القصيدة	43-41
طبيعة الشعر (أسلوبه)	49-44
النقد العربي القديم والمذاهب الحديثة	51-50

الفصل الثالث: الأسس الفنية والجمالية عند فخري الخضراوي للنقد الأدبي	63-52
الجمال في الفنون الأدبية	57-52
الذوق	59-57
القرآن الكريم	60
الحديث النبوي الشريف	61
المناهج الحديثة	63-61
خـــــاتمـــة	66-65
قـــائمـــــة المصـــادر والمراجـــــع	70-68
فهرس الموضـــــــوعـــــات	73-72
ملخص باللغة العربية	
ملخص باللغة الفرنسية	

تم بحمد الله

ملخص

الدكتور فخري الخضراوي ناقد أدبي متميز له كتابات متعددة في مجال النقد الأدبي

وبعبارة موجزة يعرف الدكتور فخري الخضراوي النقد بقوله "تقويم الأثر الأدبي ثم الحكم عليه معتمدا على الذوق وصحة الحكم".

وعلى بساطة هذه العبارة إلا أنها تحمل مضامين كبيرة يصعب تحديد مجالاتها ويعد كتابه "رحلة مع النقد الأدبي" أحد البيانات النقدية الأساسية في تعريف النقد وأسسه الجمالية ، وبإعادة قراءة لمجموعة من القضايا الموجودة بالكتاب استطعت الخروج بأهم السمات التي اعتمدها وبنى عليها أغلب آرائه النقدية ، وقد حرص فخري الخضراوي على أن يظل هذا الكتاب أفقا مفتوحا يزود بدراسات إضافية لما استجد في النقد الأدبي .

الكلمات المفتاحية: النقد – قضايا – الجمالية

Résumé :

Dr. Fakhri Alkhedraoui un éminent critique littéraire avec plusieurs écrits dans le domaine de la critique littéraire.

En bref, Dr Fakhri Alkhedraoui a définit la critique en disant que :

« Evaluation de l'effet littéraire, puis jugement basé sur le goût et la validité du jugement ».

La phrase simple, cependant, est qu'il porte des grandes matières difficiles à identifier

Son livre est un « voyage avec le critique littéraire », parmi les mentions de base en espèces dans la définition de la trésorerie. et de ses fondements esthétiques, et une relecture d'un tas de questions dans le livre.

J'ai pu sortir les caractéristiques les plus importantes qu'il a adopté et construit la plupart de ses opinions de trésorerie, Fakhri Alkhedraoui a pas hésité à perdre de vue cet ouvrage comme un horizon ouvert, fournissant d'autres études de critique littéraire.

*critique – jugement - esthétiques :**Mots clés***